الشيخ حميد الأحمر في حوار ساخن: صاحب السلطة هو المسؤول عن الفساد

النعمان ناصحا الحكام في رسالة تنشر لأول مرة: غادروا السلطة اختيارا

المتوكل يكتب عن ائتلافات مرتقبة

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ١٥ سبتمبر ٢٠٠٥ العدد (٢٥) | Wed. 14 Sep. 2005 No. (25) | 30 ريالاً | 12 صفحة

امريكا تخرج ٥٤ صوماليا من اليمن

■ «النداء» - خاص:

وافقت الولايات المتحدة الامريكية على منح حق اللجوء الانساني لـ ٥٤صوماليا كانوا يتواجدون في معسكر اللاجئين الواقع في منطقة "خرز"، إلى الشمال من عدن.

وقالت مصادر "النداء" إن لجنة امريكية مختصة نزلت قبل اسبوعين إلى معسكر اللاجئين، وأجرت عدة مقابلات، انتهت بقبول لجوء الـ ٥٤ شخصاً، بينهم اطفال وشبان وفتيات ونساء. وأقامت اللجنة، باشراف منظمة اللاجئين، برنامجاً تدريبياً للممنوحين حق اللجوء استمر ثلاثة أيام مطلع الشهر في فندق عدن.

وطبقاً للمصادر فقد بدأت عملية الترحيل، الاحد الماضي، حين استكملت اسرة مكونة من خمسة أفراد بقية اجراءات السفر في السفارة الامريكية، وغادرت عبر طيران الإمارات. وحسب مصادر في منظمة اللاجئين فإن من ضمن المعايير التي طبقت لاختيار هؤلاء ما ركز على صغار السن والأسر التي ليس لها عائل، وصغر الامهات، ومدى قابليتهن للتعليم والتاقلم.

وتعد هذه أول عملية لجوء توافق عليها الولايات المتحدة لقبول لاجئين صوماليين من اليمن الذي يحتضن في معسكر خرز ألوفاً منهم.

وفيما تقول السلطات اليمنية إن هناك أكثر من ١٥٠ ألف لاجيء أغلبهم من الصومال ودول القرن الأفريقي، تفيد التقارير الدولية أن المسجلين رسمياً حتى مطلع العام الجاري ٤٥ ألف لاجئ فقط.

وشهد الاسبوعان الماضيان إعادة نزوح مئات من اللاجئين الصوماليين وصلوا الاراضي اليمنية عن طريق التهريب. وقد لاقى خلال هذه الفترة، أكثر من ٦٥ لاجئاً متسللاً مصرعهم غرقاً عندما قام طاقم زوارق التهريب بإجبارهم على النزول في البحر على بعد مسافة كبيرة من شواطئ شبوة وبير علي.

وذكرت المعلومات أنه تم دفن ٤٤ جثة من أولئك الغرقى في سواحل شبوة، فيما تقول تقارير دولية إن أكثر اللاجئين المتسللين لازالوا مفقودين، وتم الجمعة الماضية العثور على ٣٩ منهم، عندما انقذتهم سفينة نفط تحمل العلم الدنماركي، وهم على قارب تائه دون وقود في مياه خليج عدن.

وكانت السلطات اليمنية تراجعت عن استقبال المنقذين رغم موافقتها الاولية على ذلك، مخالفة لقواعد القانون الدولي التي تنص على استقبال أي عملية إنقاذ في أقرب ميناء.

النقابة تدين الإعتداء على حمود منصر

أعربت نقابة الصحفيين اليمنيين عن قلقها البالغ واستنكارها الشديد لحادثة الاعتداء والتهديد بالقتل التي تعرض لها مراسل قناة العربية الزميل حمود منصر ومصور القناة الزميل فؤاد الخضر ظهر اليوم من قبل مسلحين مرافقين لعضو مجلس النواب محمد مشلي.

وفيما قيدت نقابة الصحفيين على الفور بلاغاً بهذا الحادث المروع، وجه نقيب الصحفيين الزميل محبوب علي رسالة إلى رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر تطالبه التدخل السريع للتحقيق الفوري في هذا الحادث.

وأشهر المرافقون اسلحتهم في وجهي الزميلين منصر والخضر، حينما كانا يقومان بتصوير عدد من المشاهد حول المظاهر المسلحة التي تصاحب بعض أعضاء مجلس النواب.

إستخفاف حكومي غير مسبوق بمجلس النواب

■ كتب - محمد الغباري:

فشل مجلس النواب صباح اليوم مجدداً في اثبات قدرته على محاسبة الحكومة واعادة جزء من الثقة المفقودة لدى الأوساط الشعبية.

منذ الساعات الأولى للدوام كان واضحاً أن رئيس الوزراء والطاقم الوزاري سيلبون هذه المرة دعوة النواب، حيث مُنع المرافقون من دخول ساحة المجلس كما إنتشر افراد الجيش، وعند اقتراب الساعة الواحدة ظهراً بدا أن لا شيء يستحق كل هذا العناء.

تصريحات النواب بحساب عسير للحكومة زاد من مخاوف باجمال الذي كان يريد تجنب المواجهة، غير أن الحضور المكثف للنواب والهمس الذي كان يدور داخل القاعة المزدحمة بالكراسي والميكروفونات، أوحى بأن هناك قواعد جديدة للعبة تضمن ألاّ تتكرر حادثة استجواب الحكومة بشأن صفقة تجميد امتياز شركة هنت للنفط في القطاع ١٨ بمحافظة مأرب.

بدأت الجلسة بكلمة ترحيبية للشيخ عبدالله الأحمر، ومن ثم اعتلى رئيس الوزراء المنصة ليجيب باقتضاب على ثلاثة اسئلة طرحت من أكثر من سبعين نائباً تتصل باستراتيجية الأجور وضريبة المبيعات وصفقة بيع الغاز الطبيعي. ولم يشفع لبعض النواب حديثهم عن سؤال رابع يخص التظاهرات المنددة بقرار زيادة اسعار الوقود وضحاياها الذين سقطوا على يد قوات الجيش.

حين ازداد احتجاج النواب رفع الشيخ ورقتين في يده ليؤكد أن الأسئلة ثلاثة، لا أربعة. وقال باجمال إن جزءاً من استراتيجية الأجور قد نُفذ وتحديداً للقطاع العسكري والملتحقين بوزارتي الدفاع والداخلية، حيث تسلم هؤلاء قبل يومين الزيادة "الطفيفة" في الأجور. وعزا تاخر تطبيق الاستراتيجية للعاملين في جهاز الخدمة المدنية إلى بقاء حالات الازدواج وعدم وجود كشوف مرتبات سليمة لدى بعض الجهات، مع أن تصريحات الرئيس علي عبدالله صالح تقول إن هناك أكثر من ستين ألف حالة ازدواج وظيفي في المؤسسة العسكرية والأمنية.

باجمال الذي بدا على غير عادته في مخاطبة النواب إذ يعمد إلى حشد العبارات الخطابية عند رده على الاستفسارات المتصلة بالقضايا الاقتصادية أو الفساد، رد بإقتضاب أيضاً وقال إن في نصوص الموازنة ما يعطي الحكومة حق إلغاء بعض بنودها، مضيفاً بإن اقرار عقد بيع الغاز الطبيعي استند إلى دراسة لإحدى الشركات أكدت ان هناك احتياطي يكفي للإستهلاك الداخلي وللتصدير.

بعض صرخات الاحتجاج لم تكن قادرة على استنهاض حماس النواب ليؤدوا ذلك الدور الذي أدوه نهاية العام الماضي ومطلع العام الجاري. نزل باجمال من المنصة بعد أن اعطى للنواب حق استجواب الوزراء المختصين، إذ لم يقتنعوا بإجابته، وهي خطوة اعتبرها نواب مسعى لتوجيه مسار الغضب إلى ساحة وزارتي المالية والنفط.

حالة الترقب لم تدم طويلاً إذ انبرى احمد صوفان

التتمة في الصفحة ٤

قبائل الجوف تنتظر حسم الرئيس للخلاف بين همدان والشعلان

■ «النداء» - خاص:

لازال التوتر قائماً بين قبيلتي همدان والشعلان، رغم جهود الوساطة والتهدئة التي يشرف عليها الرئيس علي عبدالله صالح منذ نحو ثلاثة أشهر.

ومع أن عشرة من زعماء القبيلتين لا زالوا موقفين في وزارة الدفاع ويعلنون التزامهم بالتهدئة وبتوجيهات الرئيس، إلا أن اشتباكات متفرقة جرت بين الطرفين في الجوف.

وبينما يتهم الشيخ أمين العكيمي، أحد مشائخ الشعلان، همدان بخرق اتفاق الهدنة أكثر من مرة، نجا أخوه ربيع من كمين نصب له الأحد على بعد نحو ١٥٠ متر من المجمع الحكومي في الجوف.

وقال الشيخ ربيع العكيمي لـ"النداء" أن الكمين نصب له أثناء عودته من قيادة اللواء التاسع ميكا، حيث تعذر لقاء كان مقرراً أن يجمعه بقائد اللواء العميد يحيى علي معصار وآخرين من قبيلة همدان، بسبب عدم تواجد معصار في قيادة اللواء.

وفيما طالب العكيمي الدولة بردع وإلزام همدان بالصلح والقبض على الجناة، أكد عدم تعرضه أو الـ١٥ شخصاً اللذين كانوا يرافقونه، لأي اصابات.

وتقول المعلومات إن شخصاً من همدان جرح في الاشتباكات التي وقعت أثناء الكمين.

وأفاد العكيمي أن الاطقم العسكرية والأمنية التي كانت ترابط بين "الحصن" و"الخربة"

التتمة في الصفحة ٤

السوسوة: مشروع قانون الصحافة يجعل النقابة أداة تابعة للحكومة

عزت أمة العليم السوسوة وزير حقوق الانسان تعثر انجاز مشروع قانون جديد للصحافة إلى الاستعجال وغياب طرائق عمل فعالة لدى الادارة، وإلى اعتبارات ذات صلة بالثقافة السائدة التي تعزز الاعتقاد لدى البعض بأن مجرد القول يعني الفعل.

وكشفت السوسوة، التي كانت تتحدث صباح اليوم في ندوة عن "حرية الرأي والتعبير وقانون الصحافة" عن مشروع قانون آخر انجزته لجنة برئاسة وزير العدل، وتسلمه مجلس الوزراء قبل اسبوعين. وانتقدت المشروع الجديد، خصوصاً لجهة إفراده عدة أبواب لنقابة الصحفيين تظهرها في صورة "أداة تابعة للحكومة".

وقدمت إلى الندوة أربع أوراق: الأولى للدكتور العبيد احمد العبيد كبير خبراء مشروع حقوق الانسان في البرنامج الإنمائي للامم المتحدة، عن الالتزامات الدولية في مجال حرية الرأي والتعبير. والثانية للدكتور كيب هندرسون خبير من منظمة آيفس، عن قوانين جرائم النشر والتشهير في بلدان الشرق الأوسط، والثالثة عن "مشروع قانون الصحافة والمطبوعات ومبادئ حرية الرأي والتعبير". أعدتها مجموعة باحثين في وزارة حقوق الانسان. والأخيرة عن ثقافة الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، لهشام علي بن علي وكيل وزارة الثقافة.

وأعقب أوراق العمل التي توزعت على أربع جلسات، مداخلات لمشاركين يمثلون نقابة الصحفيين ووزارة الاعلام والبرنامج الانمائي والمعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية وصحفيين وحقوقيين.

وانتقدت أمة العليم السوسوة تراخي نقابة الصحفيين في التفاعل مع قضية تطوير التشريعات المتصلة بالصحافة. وإذ لفتت إلى دعواتها المتكررة للنقابة لتقديم تصورها بشأن مشروع

التتمة في الصفحة ٤

تشمل تنقية الكشوفات من الازدواج الوظيفي، إستبعاد الاسماء الوهمية، إنفاذ قانون التقاعد، الرقابة على الانفاق العسكري

الجيش والأمن أمام استحقاقات برنامج الاصلاحات

■ كتب - مصطفى راجح:

الاسبوع الفائت، وضع الرئيس يده على مكمن الخلل. أثناء زيارته لوزارة الخدمة المدنية، أشار ولأول مرة إلى ضرورة أن يدخل هيكل الجيش والأمن ضمن نظام الخدمة المدنية.

هذا التصريح، إذا تحول بالفعل إلى اجراءات، سيمثل تحولاً نوعياً في جدية السلطات لتنفيذ برنامج الاصلاحات الاقتصادية. يستأثر الإنفاق العسكري بما يقرب من ثلث الموازنة وفي طلب الاعتماد الاضافي المنظور أمام البرلمان، ذهب ١٧٪ منه إلى الانفاق العسكري والأمني.

بداية تحتاج اليمن، إلى تقليص الانفاق العسكري لصالح اولويات كالتعليم، الصحة، توفير فرص العمل في بلد نسبة البطالة فيه من أعلى المعدلات، إستمرار إهمال هذه الأولويات يؤدي بالبلد إلى الكارثة.

أهم من ذلك الرقابة على موازنة الجيش والأمن وإخضاعها للاصلاحات، ابتداء من تطبيق قانون التقاعد، تنقية كشوفات الأفراد من الازدواج الوظيفي والاسماء الوهمية. وكل مفردة من هذه تحتاج إلى إسناد سياسي، يتجاوز صلاحيات الحكومة.

يكفي في هذا المنوال ما يشير إليه مراقبون من أن إجمالي الازدواج الوظيفي المقدر رسمياً بستين ألفاً، يوجد الجزء الأكبر منه هنا.

هذا الإسناد يحتاج إلى إرادة سياسية من مركز صنع القرار في مؤسسة الرئاسة ويبقى على الآخرين، حكومة، وأحزاباً ومنظمات مجتمع مدني إلتقاط الاشارة، والدفع باتجاه ترجمتها مقترحات وإجراءات عملية.

بجانب هذه الإرادة السياسية المنتظرة يتضمن برنامج الاصلاحات الاقتصادية الذي تنفذه الحكومات المتعاقبة منذ عام ٩٥م، هذه الاصلاحات وبينها نظام الخدمة المدنية، والرقابة على موازنة الجيش، وقانون التقاعد، وغيرها.

بدون إنفاذ هذه الاصلاحات، تسير بنا الحكومة إلى الكارثة، بإنتقائها مفردات الجرع، ورفع الدعم، وكل مايزيد الجباية، ويضاعف أعباء المعيشة على المواطنين، ورفع الشارة البيضاء أمام أجندة الاصلاحات الأخرى، شارة بيضاء أمام اولجارشيا متشابكة المصالح، تمتد كالأخطبوط حول مناطق الوفرة المالية ومنابع الثراء.

التتمة في الصفحة ٤

القضيــة 13 علــى «الثــوري»

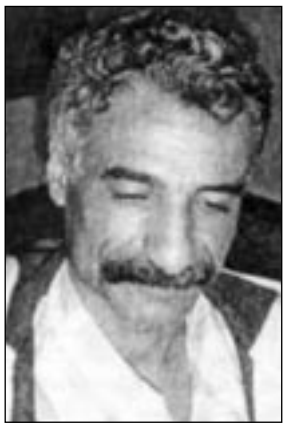
• سلمان

• فكري

• سبيع

• حسان

أجلت محكمة جنوب غرب، برئاسة القاضي سهل حمزة، صباح اليوم أربع قضايا مرفوعة على صحيفة "الثوري" بينها ثلاث بتهمة "السب والإهانة العلنية لرئيس الجمهورية".

وحدد رئيس المحكمة الاربعاء بعد القادم موعداً لتقديم النيابة رد على دفوع هيئة الدفاع في القضيتين المرفوعتين على الزملاء خالد سلمان ونبيل سبيع وفكري قاسم بسبب مقالتين نشرتهما "الثوري" للأخيرين.

وأصر القاضي على التأجيل، رغم إستعداد النيابة الرد على دفع هيئة الدفاع في القضيتين الذي يطلب من المحكمة "عدم قبول الدعوى الجزائية لجهالة قرار الإتهام".

وتم تأجيل قضيتين أخريين احداهما مرفوعة من النيابة العامة بتهمة "السب والإهانة العلنية لرئيس الجمهورية، والأخرى من قائد القوات البحرية ضد الزميلين سلمان ومصطفى بدير، بناء على طلب من هيئة الدفاع لتتمكن من تقديم ردها على قراري الإتهام".

ووجهت نيابة الصحافة والمطبوعات صباح اليوم طلباً للزميلين خالد سلمان ونائف حسان للمثول أمامها، السبت، حول قضية لم تحددها، لتبلغ بذلك إجمالي القضايا المرفوعة على "الثوري" ١٣ قضية.

وقال الزميل خالد سلمان لـ"النداء" إن موسم المحاكمات الجماعية التي تتعرض لها "الثوري" محاولة محمومة لاسكات "الثوري" وتقليص هامش الحريات وتكميم الأفواه.

الزميل فكري قاسم أوضح لـ"النداء" إنه عاتب الرئيس "غير أن بعض السيئين يحاولون جعلنا خصوماً لرجل الدولة الأول وهذا غير صحيح".

وقال فكري، الذي يمثل امام المحكمة ذاتها في قضية أخرى: استجبت لدعوات فخامة الرئيس المتكررة لمواجهة الفساد فنشرت مقالاً دعمته بالوثائق ضد ممارسات ادارية عابثة في مكتب مالية تعز، فرفعت عليَّ دعوى كفرتني!!؟

بسبب تدخل الحكومة في شؤون الكرة

الفيفا يجمد حياة الاتحاد اليمني

■ كتب - جمال جبران:

قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) الاثنين الفائت تجميد عضوية الاتحاد اليمني لكرة القدم. وقال (الفيفا) في بيان صدر عقب مؤتمره الخامس والخمسين الذي انعقد في مدينة مراكش المغربية، قال إن تجميد عضوية اليمن جاء بسبب تدخل السلطات السياسية في الشؤون الداخلية لاتحاد الكرة، مؤكداً أنه قد قام ولعديد مرات بتحذير وزارة الشباب والرياضة من عواقب عدم احترامها لمبادئ الديمقراطية في الاتحادات الرياضية التابعة لها ولطريقة سير العمليات الانتخابية فيها، في إشارة للأزمة التي حدثت عقب انتخابات اتحاد كرة القدم اليمني الأخيرة التي فاز فيها أحمد العيسي. وكان وفد مشترك من الفيفا والاتحاد الآسيوي لكرة القدم قد زار اليمن في يونيو الفائت بغرض معالجة آثار الأزمة محاولا وضع لوائح جديدة لاتحاد الكرة اليمني تنطبق عليها المعايير الديمقراطية فيما يخص العملية الانتخابية، لكن وبحسب قرار الفيفا الأخير بدا أن تلك الزيارة لم تحقق ما جاءت من أجله.

الازمة حدثت بعد انتخابات الكرة اليمنية الأخيرة إثر تمسك وزير الشباب والرياضة عبدالرحمن الاكوع باللوائح التي أقرها، وتصعيد حسين الاحمر رئيس اللجنة المؤقتة لكرة القدم السابق الأزمة إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم والذي أيد لاحقاً موقف الأحمر بما فيما فعله وللمرة الأولى، تدخلاً سياسياً على مستوى رفيع: واستدعت رئيس الجمهورية الذي وجه بضرورة إيجاد حل فوري لهذه الأزمة عن طريق تعديل لوائح اتحادالكرة اليمني وفق لوائح الاتحاد الدولي، مؤكداً على ضرورة إعادة انتخابات اتحاد الكرة وتصحيح ما حدث من أخطاء.

الجدير بالذكر وتبعاً لقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم القاضي بتجميد عضوية الاتحاد اليمني سيترتب عليه ايقاف انشطة الاتحاد ومشاركة الاندية والمنتخبات الوطنية في أية فعاليات خارجية كما يترتب عليه تجميد الاعانات المالية للاتحاد اليمني وحرمانه من حق التصويت في أية اجتماعات يعقدها الفيفا.

دورة تدريبية حول "تنفيذ الاحكام الاجنبية"

■ كتب - فؤاد الربادي:

تبدأ السبت القادم فعاليات أعمال الدورة التدريبة الخاصة بتنفيذ الاحكام الوطنية التي ينظمها المركز اليمني للتوفيق والتحكيم بالتعاون مع وزارة العدل.

وتناقش الدورة على مدى ثلاثة أيام من الـ١٧ و حتى الـ١٩ من سبتمبر الجاري جملة من الموضوعات والقضايا المتعلقة بهذه المسألة وكذا الاجراءات والتدابير الواجبة التطبيق والهيئات المخولة بالسهر على تنفيذ الاحكام الاجنبية سواء التحكيمية أو القضائية.

وقال أمين عام المركز شاهر الصالحي إن هذه الدورة تهدف إلى رفع كفاءة وقدرات المتدربين في التعامل مع تنفيذ الاحكام الاجنبية والقواعد المنظمة لهذه العملية في التشريعات الوطنية والاتفاقيات الاقليمية العربية والدولية التي تحيل إليها وتستند على مقتضياتها تلك الاحكام سواء التي صدرت من هيئات قضائية أو تحكيمية في الخارج وتستوجب التنفيذ محلياً أو العكس.

وأكد الصالحي على أن المشاركين سيعكفون خلال أيام انعقاد الدورة على مناقشة ودراسة جميع التشريعات والاتفاقيات بالإضافة إلى التدريب العملي على حالات تطبيقية لأحكام نموذجية.

وتتوزع موضوعات الدورة -حسب برنامجها- إلى محورين: الأول يتمثل في تنفيذ الاحكام القضائية الأجنبية، حيث ستناقش فيه: مفهوم تنفيذ الاحكام الاجنبية، التنفيذ بموجب قانون المرافعات، التنفيذ استناداً إلى اتفاقية الرياض القضائية، التنفيذ بموجب الاتفاقيات القضائية الثنائية، والتنفيذ وفقاً لمبدأ المعاملة بالمثل.

أما المحور الثاني فيتمثل في تنفيذ أحكام التحكيم الاجنبية والذي سيناقش فيه التنفيذ استناداً إلى اتفاقية واشنطن ١٩٦٥م، التنفيذ بموجب اتفاقية نيويورك ١٩٥٨م، والتنفيذ وفقاً لاتفاقيات التحكيم العربية وأخيراً مناقشة أهم مشكلات تنفيذ الاحكام الأجنبية.

يذكر بأن المستهدفين من هذه الدورة هم: قضاة المحاكم التجارية والمدنية، وقضاة التفتيش، المستشارون القانونيون، المحامون، مدراء الشركات والمصارف ومدراء الإدارات القانونية فيها، الادارات القانونية في الجهات الرسمية بالإضافة إلى المتخصصين والمهتمين في هذا الجانب. علاوة على أن هذه الدورة تتميز بأن المحاضرين فيهاانخبة من رجال القضاء والقانون اليمني والعربي.

استقالات جماعية لأعضاء في هيئة تدريس الشريعة

في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الجامعات اليمنية، أقدم عدد من أعضاء هيئة الدريس في كلية الشريعة بجامعة صنعاء على تقديم إستقالاتهم احتجاجاً على مذكرة وجهها لهم مجلس الجامعة، طالبهم فيها بتنفيذ قراره بتمكين استاذين عينا في قسمي القانون الدولي والعام من عملهما

واعتبر المستقيلون المذكرة خطاباً تهديدياً غير مسبوق، سيما وانها طالبتهم بتنفيذ قرارات رئيس أو تقديم اعضاء مجلسي القسمين لاستقالاتهم.

وتأتي هذه الأحداث على خلفيات خلافات نشبت بين الجانبين إثر إصدار الجامعة -قبل عام ونصف تقريبا- قرارات تعيين لعدد من أعضاء هيئة التدريس بلغت ٦٥ درجة توزعت ما بين معيد ومدرس واستاذ مساعد وهي تعيينات عدّها بعض أساتذة القانون في الكلية، مخالفة لقانون الجامعات ومصادرة لصلاحيات واختصاصات مجالس الأقسام والكليات واللجان العلمية والأكاديمية؛ فضلاً عن عدم مراعاتها للشروط القانونية في المعينين، الأمر الذي دعاهم إلى رفع دعوى قضائية ضد الجامعة أصدر بموجبها رئيس محكمة غرب الأمانة أمراً قضى بتوقيف تلك القرارات، وإبقاء الحال على ماهو عليه حتى تناقش المحكمة كل حالة على حدة.

■ ..

سماسرة وسوق سوداء تحدث أزمة في اسمنت البرح

■ تعز - «النداء» خاص:

عاودت أزمة الاسمنت الظهور مجدداً في تعز، حيث وصل سعر الكيس في السوق السوداء إلى ١٢٠٠ ريال خلافاً للسعر الرسمي المعتمد (٨٦٠ ريالاً).

وشهدت الأيام الماضية ارتفاع الطلب على الأسمنت في المحافظة، جراء قلة الكمية المعروضة من المادة في المعارض الخمسة الرئيسية التابعة لمصنع اسمنت البرح، وبقية وكلائه في المدينة.

وأرجع مختصون الأزمة إلى سوء اختيار الاشخاص الذين يسيرون عمل المعارض الرئيسة التابعة للمصنع، إذ يخفض هؤلاء الكمية المعروضة للبيع العام مقابل فتح سوق سوداء خفية.

وقالوا لـ"النداء":"مدير مصنع أسمنت البرح استعان بهؤلاء وهم ضباط أمنيين ومشائخ من بلاده، يوكل لهم مهمة تسيير البيع ويمنحهم أوامر صرف خاصة بكميات كبيرة من الاسمنت".

وتفيد المعلومات أن السماسرة وتجار السوق السوداء، يقومون بتهريب الاسمنت من تعز إلى محافظات أخرى بينها العاصمة صنعاء.

ويعيش عمال المصنع تذمراً شديداً جراء تفشي الفساد والتدهور الإداري ومناطقية المدير العام، الذي جاء نهاية العام قبل الماضي خلفاً للدكتور علي مجوَّر الذي اتخذ إصلاحات مالية وإدارية هامة وفعالة وجدت ارتياحاً عاماً لدى الجميع.

وينتج المصنع ما بين ٦٠,٤٥ ألف كيس يومياً ويغطي احتياجات تعز وإب وجزء من عدن وأبين والضالع.

..وسياسة المدير تسجن ٤ شبان

■ تعز - «النداء» - خاص:

نشرة "الجيل الجديد" الصادرة عن شلة من الطموحين في مديرية مقبنة (وادي عنس) بتعز. قادت هيئة تحريرها إلى سجن المديرية الثلاثاء الفائت.

وكان مراد احمد عبدالقادر وزكريا جميل مهيوب ومنير عبدالله نصر وعبدالنور سعيد عبدالمغني أعضاء هيئة التحرير، أجروا حواراً مع مدير المديرية العقيد (أبو خليل) سألوه فيها عن سبب أزمة الاسمنت التي طرأت على الأسواق كون المصنع يقع في إطار المنطقة (البرح) وأجاب الرجل شفهياً: سببها السياسة المتبعة من قبل مدير المصنع.

بعد صدور النشرة بمناسبة اختتام المركز الصيفي العاشر واستياء مدير المصنع من تصريح مدير المديرية،تنكر هذا الأخير لما قاله، وتحول حسبما يردد أهالي المنطقة إلى خصم قاد هيئة تحرير الجيل الأربعة إلى سجن المديرية حتى مساء أمس الأربعاء عندما أطلق سراحهم بضمانة ليعودوا نهاراً إلى سجن إدارة الأمن!!

مقربون من شباب الجيل المحاطين الآن بعداء ثنائي من قبل مدير المصنع ومدير المديرية أبدوا لـ"النداء" تخوفاً من عواقب ليس بوسع أسر السجناء الأربعة مواجهتها لأنهم في مواجهة مع القوة والمال حد تعبيرهم.

يذكر أن فضائح كثيرة متعلقة بإدارة مصنع الاسمنت تسربت خلال فترات سابقة، بينها عطل الطاحونة بسبب إهمال إدارة المصنع.

يناشد الرئيس إيقاف إعدام أبيه

■ كتب - طلال سفيان:

مازالت قضية فؤاد الشهاري حاضرة رغم مرور سنوات عليها. بدأت أحداثها عام ١٩٩٥م أثناء خروجه الساعة الثانية ظهراً من مقر عمله بنيابة تعز. الشهاري الذي كان يقود سيارته متجهاً إلى منزله بعد عناء يوم طويل فوجئ باعتراض مجموعة تعمل في الأمن السياسي في تعز. وهنا كانت الكارثة، وبدأت دوامة التعب.

ومن جانبيْ السيارة التي التف أفراد هذه المجموعة حولها، دوت عدة طلقات نارية ذهب ضحيتها أحد أفراد هذه المجموعة والذي ينتمي إلى أسرة يعمل أكثر أفرادها في مناصب رفيعة في اجهزة الجيش والأمن يعززها نفوذ قبلي. ذهب بعدها الشهاري إلى غياهب السجون وصالات المحاكم التي أدمغت ضده ستة أحكام إعدام، وقبل أيام صادق رئيس الجمهورية على حكم الإعدام.

وبعد المصادقة على حكم الاعدام الأخير سجلت أنامل الطفل محمد فؤاد الشهاري ذي العقد السني مناشدة حزينة طالب فيها رئيس الجمهورية بإيقاف تنفيذ الحكم الصادر بإعدام والده، داعياً كافة الآباء والامهات واعضاء جمعيات حقوق الاطفال والمنظمات المعنية بحقوق الانسان في الداخل والخارج والرأي العام الوقوف إلى جانبه في هذه القضية. وقال:" أولاً أود أن احيطكم علماً بأن والدي حُبس قبل ولادتي بشهر وقد بلغت من العمر نحو عشر سنوات ولا أعرفه إلا محبوساً من خلال زياراتي الأسبوعية له عبر شبّك حديدي. لم أعرف حنان الأبوة مطلقا، ولا أعرف إلا أنهم زجوا به متهماً في قضية قتل هو بريء منها، وأنهم عذبوه ولفقوا له اعترافاً مزعوماً في الأدلة، وإن هناك ضغوطات سلطوية نافذة على القضاء الذي اصدر ضد والدي خمسة أحكام بإعدامه آخرها الحكم الصادر من الدائرة (التجارية) بالمحكمة العليا والذي سبق لرئيس الجمهورية أن وجه برفضها واعادتها للدائرة المختصة (الجزائية) للفصل فيها، ولكنهم التفوا على التوجيه.

في حين إن هناك حكماً سادساً من الدائرة العسكرية بتاريخ ٢٦/٥/ ٢٠٠٥ قضى ببطلان اتهام النيابة وكذلك أحكام الابتدائية والاستئنافية، وإعادة القضية للاستئناف للفصل في الدفوع ما اذا كان الاستئناف قد نفذ توجيهات المحكمة العليا من عدمه. وتسببت المحكمة التجارية بإهمال مقصود ومفتعل في حكمها بإعدام والدي، الأمر الذي أدى إلى أن يصادق عليه فخامة الوالد رئيس الجمهورية".

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (١٢)
تلفاكس: (٤٠٣١٩١) ص.ب: (١٢٠٧٠)

هذه رسالة فريدة للأستاذ أحمد محمد نعمان وجهها إلى القاضي عبدالرحمن الارياني في يونيو ١٩٧٠م يشخص فيها الأوضاع اليمنية في لحظة ملتبسة شديدة التعقيد.

فرادة الرسالة في مكانة صاحبها، وفي هوية الطرف الذي وجهت إليه، وأولاً وأساساً في الرؤية الثاقبة المتماسكة التي يعرضها استاذ أمسك باللحظة الملتبسة، وقدَّر إمكان تحويلها إلى لحظة فارقة بين حقبة الحرب الأهلية التي أفرزت صيغة الحد الأدنى لمعسكر الثورة، وبين حقبة قادمة أرادها صاحبنا حقبة بناء دولة المواطنة، وحكم القانون.

النعمان إذ يخاطب مجايله القاضي الرئيس، وتلاميذه الذين وثبوا إلى الحكم، ثم أغمضوا أعينهم وأصموا آذانهم، يجهد في تفصيل رؤيته، وبيان دافعه من طرحها وتبيين سُبل تحقيقها. ولسوف نلحظ، إذْ نتملّى المعاني ونستغور الأفكار، منطقاً غاية في التماسك، يترفع فيه صاحبه على الخصومات، متعالياً على مراراته ومصائبه، مُسدياً دروساً في تجاوز عبء الماضي، لاجتياز خط المستقبل، وإنجاز متطلبات مرحلة الانتقال، وأولاها استيعاب، وليس صد وامتصاص، قوة اندفاع جيل من الشباب الثائر، عبر ابتداع صيغة حوار تتيح انتقال المسؤولية الوطنية من جيل إلى آخر، دونما انسحاب سريع مرتجل، أو إدعاء المن والاحسان تجاه شباب لم يعد يقبل بقاء الشيوخ في السلطة "إلا مجاملة أو رعاية لحق الأبوة، أو شعوراً بالعجز عن تنحيتهم" كما يذهب الاستاذ.

«النداء» تنشر هذه الرسالة الوثيقة خدمة للقارئ أولاً لما تحفل به من ايماضات علّها تنفع الناس في مرحلة انتقال أخرى يعيشها اليمن، وثانياً احتفاء بذكرى رحيل النعمان التي تصادف الـ٢٧ من سبتمبر، والاحتفاء بالشخصيات التاريخية أجمل ما يكون بنشر تراثهم.

● الاستاذ النعمان

أحمد النعمان مخاطباً القاضي الارياني وأعضاء المجلس الجمهوري:

غادروا السلطة اختياراً وسلموها للجيل الجديد

بسم الله

فخامة الأخ رئيس المجلس الجمهوري#
الإخوة الزملاء أعضاء المجلس##
تحياتي الأخوية، وتمنياتي الطيبة راجياً من الله التوفيق والعون للجميع على مواجهة المشاكل التي خلفتها العهود الغابرة، والحروب الطاحنة من الداخل والخارج من قبل الإسلام وبعده من قبل ٢٦ سبتمبر ٦٢ وبعدها

فخامة الرئيس.. الإخوة الزملاء:

إنني رغم البعد اضطراراً كما تعرفون لإكمال العلاج علم الله ما تركت فرصة لتأدية ما يجب علي من مساندة لكم وتأييد لمواقفكم وتقديم ما أملك من رأي يبدو لي صوابه ليكون تحت درسكم وأنا في ذلك على مذهب المتنبي:

«وإن تكن محكمات الشكل تمنعني
ظهور جري فلي فيهن تصهال»

ولا يهمني أن يقبل الرأي أو يترك تحت رحمة أخي وزميلي الفريق فيسجل عليه خطأ الأغاني المحببة إلى نفسه يغفر الله له.

فخامة الرئيس.. الإخوة الزملاء:

لقد انتهت الحرب المشؤومة وإلى غير رجعة إن شاء الله تاركة وراءها الخرائب والأنقاض والفقر والجوع والأرامل واليتامى والمرضى والجرحى والمشوهين.. فلنستقبل عهد السلام والبناء والتعمير والرخاء والازدهار، ونتعاون على إصلاح ما أفسد الدهر وإذا كان من دعاء السلف: اللهم ارزقني رأي الشيوخ وقوة الشباب. فإن الرأي الذي أتقدم به اليوم لم يكن جديداً بل هو مكرر ومعاد، إلا أنني مؤمن به وواقف دونه، لأنه حصيلة التجربة الطويلة والمريرة، وحصيلة الدرس والتأمل. كما أنه لا يخرج عن السعي لتحقيق ما ذهبت في سبيله أرواح الشهداء والطلائع والرواد، وما كنا جميعاً نطالب به ونناضل من أجله، وننشده لبلادنا: قيام دولة حديثة.

تنقل اليمن من القرون المظلمة السحيقة إلى القرن العشرين بوسائل العصر الحديث وأفكاره ولغته وعلومه ورجاله مع الاحتفاظ بتقاليده الكريمة ودينه القويم وشريعته السمحة البيضاء النقية، فلا تنقضي السنون ونحن نعلن عن تطور اليمن وتقدمه مجرد إعلان وهي متخلفة "تخلفاً رهيباً شائناً" ويصدق علينا قول شهيدنا:

يبهرون الدنيا بزورة موسكو وعليهم غبار دنيا ثمود

أو قول الآخر:

ترى عليهم قشرة الحضارة والروح جاهلية

فخامة الرئيس.. الإخوة الزملاء:

ينبغي أن نملك الشجاعة والصدق مع أنفسنا ومع جيلنا ومع الأجيال القادمة فنقولها بإخلاص وأمانة: إننا لسنا من بناة الدولة الحديثة من قريب أو بعيد وإن كنا في طليعة الداعين إليها والمطالبين بها والحريصين عليها. وإذا كان لكل مقام مقال ولكل زمان دولة ورجال، فإن الذي يبني الدولة الحديثة في هذا العصر هم الطليعة الواعية المتحررة من الغرور والإدعاء، المدركة إدراكاً حقيقياً أن كل من حولنا لم يكن لهم يد ولا حول ولا طول في بناء دولة حديثة في بلادهم أو جهاز من الأجهزة أو تنظيم أو إدارة.. وإنما بناها أساتذتهم (وبعبارة أصرح) بناها حكامهم في وقت من الأوقات، بناها أساتذة الحضارة العصرية وصناعها وخبراؤها وعلماؤها.. هذه هي الحقيقة مهما بالغنا في نفخ أوداجنا وارتفاع أصواتنا بشتمهم ولعنهم من نفس الأجهزة التي اخترعوها وصنعوها وقدموها إلينا وعلمونا طريقة استخدامها والتحدث منها.

إن الحصول على هؤلاء الأساتذة لم يعد صعباً ولا عسيراً، فإنهم متوفرون لدى الدول الصديقة ولدى الأمم المتحدة ومن جد وجد.. وليست هناك عقبة تحول دون الحصول عليهم سوى الخوف من شن الحملات الدعائية من قبل أولئك الذين يريدوننا أن ننتظرهم قرناً آخر، وألا نتعامل مع غيرهم حتى يتخلصوا من مشاكلهم التي لها أول وليس لها آخر ليتفرغوا للتنكيل بنا والقضاء علينا أو تهذيبنا وتأديبنا وإصلاحنا في العهد المعروف لليمنيين وغيرهم (السجون الحربية.. للتأديب والتهذيب والإصلاح).

كما انتظرناهم من قبل وركضنا وراءهم ببراءة وسذاجة وطفولة وغباء، وتطلعنا إليهم كمنقذين وكإخوة أشقاء لن نلقى أية صعوبة في الاستفادة منهم والتطور على أيديهم، لأن اللغة العربية التي لا نحسن سواها كانت تشدنا إليهم وتقربنا منهم.. كما كانت لغة العلم الحديث والحضارة الحديثة غريبة علينا وعقبة تحول دون الاستفادة من الآخرين والتعاون معهم والاتصال بهم. ولقد أضعنا ثلث قرن من حياتنا وحياة شعبنا جرياً وراء السراب.. وكانت النتيجة ما علمتم وذقتم.

لقد انتظرنا الأشقاء ليعلمونا ويأخذوا بأيدينا أربعين عاماً من أعقاب الحرب العالمية الأولى.. انتظرناهم حتى يتخلصوا من الاستعمار ومن عملاء وأذناب الاستعمار، ومن الرجعية والإمبريالية والرأسمالية، ويحققوا الوحدة العربية غير أننا استيقظنا بعد طول الانتظار وهم يزدادون تمزقاً وانقساماً ويلعن بعضهم بعضاً، ويتخذون بلادنا المسكينة البائسة ميداناً للصراع والقتال فيما بينهم ويجعلون منا وقوداً لحروبهم وأحقادهم ويمزقوننا شر ممزق.. وها هم مع بالغ الحسرة والأسف والألم الذي يعتصر قلوبنا عادوا تحت أبشع استعمار واحتلال والحرب تحصد أرواحهم وتخرب مدنهم وقراهم.

فهل ننتظرهم قرناً آخر.. أم نحاول تحرير بلادنا من التخلف وننشد العون من الأصدقاء، ونستفيد من حيث استفاد الأشقاء، ونطلب الحكمة حيث وجدناها سيما وقد وجد من شبابنا من يستطيع التفاهم بلغة العصر وحضارته ومنطقه.

فخامة الرئيس.. الإخوة الزملاء:

إننا ولله الحمد بدأنا نسترجع أملنا في شبابنا بعد أن تبادلنا الشكوك والقطيعة حيناً من الدهر، وبعد أن بدأوا هم أنفسهم يدركون ما أدركناه قبلهم. ولقد كانوا معذورين وغير ملومين فإن منسوب الذكاء عندنا معشر العرب لم يصل بعد إلى المستوى الذي يستفيد فيه المتأخر من تجربة من سبقوه.

ولقد أصبح الولد محسن العيني### في طليعة هذا الشباب الواعي المدرك، وعلينا أن نعينه بما نملك من رأي وتجربة، ونعمل جاهدين لمساعدته على اختيار من يطمئن إليهم من الشباب الذي لا يخاف في سبيل مصلحة بلاده لومة لائم ليعملوا صفاً واحداً في ظل الوحدة الوطنية، وعهد الحب والأخوة الذي يجب ألا يكون فيه مكان لحاقد أو عابث أو مفرق أو دساس.

وعلينا أن نؤيدهم في استقدام الخبراء والفنيين والاختصاصيين والعلماء في كل مجال وأولاً وقبل كل شيء خبراء في تنظيم الأداة الحكومية فما لم تنظم هذه الأداة تنظيماً حقيقياً فإننا سنظل حيث نحن ولن نزداد إلا تخلفا..

ولنا أسوة بمصر المتقدمة فإن الرئيس عبدالناصر استقدم منذ ثمان سنوات أي عام ١٩٦٢م خبراء من أمريكا لتنظيم الأداة الحكومية بمصر التي عرفت التنظيم في عهد محمد علي باشا وفي ٧٢ عاماً من بقاء الانجليز فيها.. وفيها الجامعات والمعاهد والمصانع والألوف من العلماء وأساتذة الحقوق والاختصاصيين في مختلف العلوم والفنون.

فهل نحن أقل حاجة من مصر لتنظيم الأداة الحكومية على يد خبراء من الخارج؟ وهل يجوز لنا ما جاز لغيرنا أم أن اللعنة ستحيق بنا وستلصق بنا تهمة الإمبريالية والرجعية وخيانة العروبة؟

فخامة الرئيس الإخوة الزملاء:

إنني أرى مخلصاً أن نتفاهم مع طليعة شبابنا على إفساح المجال للجيل الجديد ليستعد ويهيئ نفسه لتحمل المسؤولية كاملة وعلينا أن نمهد بحكمة وبصيرة وتفاهم تام طريقة الإنسحاب المنظم من مركز القيادة اختياراً لا اضطراراً، وأن نسن للحكام من بعدنا سنة حسنة، ونجعلهم يعرفون جيداً أن السلطة ليست غنيمة ولا ميراثاً، ولا سلعة تباع وتشترى وتوهب، ولكنها مسؤولية وأمانة يتحملها القادرون ويتخلى عنها العاجزون.. ولعل فخامة الأخ الرئيس يذكر أني تقدمت بمثل هذا الرأي عام ٦٥م بعد اتفاقية جدة بين عبدالناصر وفيصل، فاعترض السلال زاعماً أننا نريد خديعته فقط ليشترك معنا في الانسحاب ثم نخلفه على السلطة.

إنني لا أدعو للإنسحاب المرتجل السريع حتى لا يعتبر ذلك خذلاناً لشبابنا وأبنائنا، أو تخلياً عن المسؤولية وتهرباً منها ولكن ينبغي أن نتدارس الأمر بهدوء مع الخاصة من ذوي الرأي والتأثير، والذين يدركون روح العصر وروح شباب العصر الذي لم يعد قابلاً لسلفه في السلطة إلا مجاملة أو رعاية لحق الأبوة، أو شعوراً بالعجز عن تنحيتهم.

وغاية ما نريده من شبابنا هو أن يقيم بيننا وبينه جسراً للتفاهم وتبادل الرأي والمشورة، إذ ربما كان يعترف لنا بالسبق في المطالبة بالتطور والإصلاح والتغيير، وفي قرع أبواب الحضارة وتحطيم أسوار العزلة التي فرضت على الشعب قروناً وأجيالاً حتى تمكن الشباب من الانطلاق والخروج إلى العالم الجديد يتعلم ويدرس، ويتأمل ويرى ويسمع ليرجع إلى قومه يعلمهم وينذرهم، ويبني وطنه كما تعلم ودرس ورأى كيف يبني الناس أوطانهم. ولما كنا أكثر فهما لروح الشعب المنعزل عن العالم فإنا نحرص على أن نظل همزة الوصل التأريخية بينه وبين شبابنا وكم يسعدنا ألا يقع شبابنا فيما وقع فيه شباب آخرون في أوطان أخرى قد بلغت أوطانهم أعلى مراحل التقدم، وألا يقلدهم في التخريب والهدم فقط، أو يضيع وقته في لعن السابقين والآباء والأجداد، فإن الشتائم واللعنات كما أثبتت التجربة لم تبن وطناً ولم تصلح أمة (لا تلعنوا الظلام ولكن اوقدوا الشموع..).

إن اليمن في أشد الحاجة لكل دقيقة وثانية من حياة شبابها ومن تفكيرهم وجهدهم ونشاطهم لمكافحة الأمية بكل صورها وأشكالها في القرية والمدينة والسهل والجبل.. إنها محرومة من كل ما تنعم به الشعوب المتقدمة والهوة بينها وبين غيرها عميقة جداً.

فخامة الرئيس.. الإخوة الزملاء:

لم يبق لنا عذر في التمسك بالسلطة والاستمرار بمركز القيادة السياسية وتحمل المسؤولية بعد أن وقف شبابنا الموقف الوطني الرائع وحققوا الوحدة الوطنية والسلام وأثبتوا أنهم جديرون بتحمل المسؤولية.

إن علينا أن نكون عوناً لهم وسنداً، وأن نقدم لهم آراءنا المستخلصة من تجاربنا، ونشعرهم بمعنى الأبوة حتى نستعيد ثقتهم وحسن ظنهم ونعيش معهم في سلام واطمئنان، ونقضي على أسباب القطيعة والجفوة التي زرعها في نفوسهم أعداء اليمن، وأثاروا شكوكهم ليمزقوا شمل الشعب ويتمكنوا من إذلاله والقضاء على استقلاله.

واجبنا ألا نتجاهل ما عبأ به أعداؤنا مشاعر شبابنا وأثاروا سخطهم وملأوا أعصابهم بالتوتر..

إن سبيلنا لإحباط كيد الحاقدين على شعبنا وعلى استقلاله أن نتفاهم بصدق وصراحة مع شبابنا وأبنائنا طليعة الأجيال القادمة وتبديد كل ما في نفوسهم من شكوك، وإفساح الطريق أمامهم ليأخذوا مكانهم في مراكز القيادة السياسية باقتناع وهدوء وسلام.

كما أن الأمانة تحتم علينا أن نضع قاعدة سليمة للحكم في بلادنا تقوم على مبدأ انتقال السلطة بطريقة سلمية لا يراق على جوانبها الدم، ولا يلجأ الطامحون إليها والراغبون فيها إلى تدبير المؤامرات والاغتيالات والقيام بالانقلابات فتصبح اليمن من جديد مسرحا لحروب جديدة وصراع على السلطة، كما عاشت في العهود القديمة وكما تعيش في الحاضر بعض الشعوب التي كثر فيها الصراع حول السلطة وانصرف الناس فيها عن البناء والتعمير إلى التخريب والتدمير.. فلا يسجل التاريخ علينا أننا لم نقدم لليمن في العصر الحديث سوى الحرب والدمار بأسلوب حديث وسلاح حديث. والذكي من انتفع بتجارب غيره. والله يوفقكم وسلام الله عليكم..

أخوكم

أحمد محمد نعمان

بون - في ١٧ / ٦ / ١٩٧٠م

■ **هوامش:**

رئيس المجلس الجمهوري (٦٧-١٩٧٤): القاضي عبدالرحمن الارياني.

الإخوة الزملاء أعضاء المجلس الجمهوري: الفريق حسن العمري، الشيخ محمد علي عثمان، السيد أحمد محمد الشامي.

الولد محسن العيني: رئيس الوزراء يومها الذي أتم في أول عام ١٩٧٠م المصالحة الوطنية بتطبيع العلاقات مع المملكة العربية السعودية، إتماماً لجهود سابقة بذلها الاستاذ احمد محمد نعمان، والشهيد محمد احمد نعمان، والسيد احمد الشامي وعدد من المشائخ والعسكريين منذ أواخر الستينيات..

مسيرة في حبيش احتجاجاً على الغبن

■ إب - ابراهيم البعداني:

طالب مايزيد عن ٣٠٠ شخصية اجتماعية من مشائخ وأعيان وأعضاء المجلس المحلي بمديرية حبيش، السلطات المحلية بإب، السماح لأبناء المديرية الخروج بمسيرة تظاهرية سلمية، تنطلق من المديرية وتنتهي بالمحافظة، وذلك احتجاجا على التلاعب الحاصل في حصة المديرية من المشاريع المعتمدة، ومن أهمها طريق المفرق حبيش، والتي تعثرت سفلتته والبالغ ١٥٠ كيلو متر وإلى اليوم لم يتم تنفيذه الامر الذي أدى إلى تعثر وصول الخدمات الأساسية للمواطنين.

وأوضح هؤلاء في رسالة وجهوها للمحافظ أن طريق مفرق حبيش التي شقت في عهد الرئيس عبدالرحمن الارياني عام ١٩٧١م كانت تقام لها عملية مسح كل ثلاثة أشهر، ولم تكن تلاقي أي صعوبة، واستمرت عملية المسح حتى نخر العظم وظهر الحجر، واضافوا أنه قد وضعت أكثر من حجر أساس لتنفيذ المشروع، كان آخرها حجر الأساس التي وضعها رئيس الجمهورية العام الماضي، وطالبوا في نهاية رسالتهم توفير الأمن للمسيرة من بدء انطلاقها وحتى وصولها إلى المحافظة.

تظاهرة "القاعدة" أمام المحاكمة

■ كتب - يحيى هائل سلام:

شرعت محكمة ذي سفال الابتدائية الأحد الماضي بمحاكمة عشرين شخصاً تتهمهم النيابة العامة بارتكاب جرائم متفاوتة ذات صلة بمظاهرة الخميس ٢١ يوليو والتي كانت تخللتها أعمال شغب في مدينة القاعدة، ومن بين تلك الجرائم الاعتداء على موظفي عموم أثناء تأديتهم واجبهم -رجال الامن.

قائمة العشرين الذين نُقلوا من سجنهم إلى قاعة المحكمة وظهر اربعة منهم مكبلين بسلاسل حديدية واجهوا قرار الاتهام بالانكار وطالبوا رئيس المحكمة القاضي امين المشولي الافراج عنهم، ما قوبل باعتراض ممثل الادعاء الذي كان قد هدد بالانسحاب من الجلسة على إثر مطالبة محامي الدفاع إنزاله من منصة هيئة المحكمة إعمالاً لمبدأ المساواة بين الخصوم. المحكمة التي لم تتجاهل اعتراض والدة احد المتهمين على ورود اسم ولدها منسوباً إليها وليس إلى أبيه في أوراق النيابة، أجلت النظر في القضية إلى الأحد القادم.

استخفاف حكومي

(تتمة الصفحة الأولى)

نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط ليحتج على سماح رئاسة الجلسة للنواب بالتعقيب على رئيسه قبل أن يوضّح له أن موجهي الأسئلة سبعة وسبعون نائباً.

نبيل الباشا النائب المؤتمري تسبب في أزمة وحالة من الهرج والمرج بعد أن اقترح إحالة إجابات باجمال وأسئلة النواب إلى اللجان المختصة لدراستها وتقديم تقرير بذلك، وهو اقتراح لاقى هوى لدى وزير الخدمة المدنية حمود الصوفي الذي سارع إلى رفع يده وهو يجول وسط النواب، وكذلك فعل زكريا الزكري الذي هلل للمقترح بكلتَيْ يديه. الأمر ذاته فعله النائب ياسر العواضي نائب رئيس الكتلة النيابية للحزب الحاكم.

عديد النواب، وجدوا في حضور رئيس الوزراء وأعضاء الوزارة فرصة نادرة لانتزاع موافقاتهم على طلبات شخصية، تقاطروا على المقاعد الامامية بأوراقهم بينما كان الجميع يتأمل الصف الأخير في قاعة المجلس حيث يتمترس من يطلق عليهم فرسان البرلمان: صخر الوجيه، علي عشال، عبدالكريم شيبان، سلطان العتواني، والأخير كان غائباً. إلا أن الرهان سقط هذه المرة أيضاً - ولم يصدر من "ركن المشاغبين" أي إزعاج.

علي عبدربه القاضي، منصور الزنداني، عبدالرحمن بافضل وحسين الأحمر حاولوا إقناع رئيس المجلس بالعدول عن طرح مقترح النائب نبيل باشا للتصويت. أما النائب يحيى الراعي، والذي يُنظر إليه كعصا غليظة لتأديب من لايجيدون الأصغاء، فقد نزل من مقعده في المنصة غير مرة، ليمسك بالميكروفون واعضاً النواب بمايجب وما لا يجب.

ونواب الاصلاح كانوا أكثر احباطا كما بدا من نظراتهم لأن رئيس حزبهم هو الذي أراد اختصار فترة النقاش من عشر دقائق لكل نائب إلى دقيقتين، ومع هذا فإن الضرب على الطاولة لم ينفع في شيء، إذ جاء مقترح الرئاسة بأن يمدد باب المناقشة إلى جلسة السبت القادم، على أن يعطى كل نائب دقيقتين لا غير.

بسيارة أمنية تتقدم موكبه يقال إن مهمتها إبطال مفعول اي عبوة ناسفة قد تعترض الموكب، غادر باجمال البرلمان وبعد أن أجلي المرافقون من مدخله خشية تعرضه لاعتداء مماثل لما حصل له مطلع العام. لكن النواب الذين لعنوا الفساد وصبوا جام غضبهم على اداء الحكومة لا يملكون ما يقولونه للناس عن اسباب ما حدث في جلسة الأمس وحرص الشيخ عبدالله الأحمر على ألا تتجاوز الأمور حدود النقاش، إلى اجراءات العملية.

قبائل الجوف

(تتمة الصفحة الأولى)

وبين "زهران" و"الحصلات" انسحبت مساء الاثنين، دون إشعار القبيلتين، اللتين لازالت الأوضاع مستتبة بينهما.

وقال الشيخ أمين العكيمي لـ"النداء" إن الصلح بين قبيلته وقبيلة همدان انتهى، لأن الأخيرة اخترقته خمس مرات.

وأوضح أن صلة القرابة التي تربط قائد اللواء التاسع ميكا بهمدان تحول دون التزام هذه الاخيرة بالصلح، و "عدم تنفيذ توجيهات الرئيس الذي قال إن من خرق الصلح يعتبر نفسه في مواجهة مع الدولة".

الشيخ ناجي القهقوه شيخ مشائخ همدان قال لـ"النداء": "أنا موقف في وزارة الدفاع.. الخبر الحقيقي عند اصحاب الجوف".

وأكد الشيخ ناجي، الموقف في وزارة الدفاع ضمن عشرة مشائخ من القبيلتين منذ نحو شهرين ونصف، إلتزام قبيلته بالصلح: "نحن موقوفون عند الرئيس وما قاله نحن تحت أوامره لأنه رئيسنا وكلامه نافذ...".

وكان الرئيس كلف، برض طرفي الخلاف، ستة من مشائخ الجوف الكبار هم: الشيخ الحسين بن علي الضمين، الشيخ غالب ناصر الأجدع، الشيخ احمد السنتيل، الشيخ علي صالح شطيف، الشيخ مبارك بن غرزه، والشيخ مبخوت بن غرزه، للتحكيم والتوصل إلى حل بين طرفي الصراع.

وقال الشيخ الحسين الضمين لـ"النداء" إن لجنة التحكيم حكمت، منتصف الأسبوع الماضي، باربع ديات، ديتين لـ"الشعلان" على "همدان"، وديتين لـ"همدان" على الشعلان"، تتضاعف كلتا الديتين إلى ٢٢ دية.

وأوضح الضمين أن لجنة التحكيم والصلح كلفت من الرئيس، للتدخل في مجال "العيب والعُتوب". وتعني القضايا المستجدة وليس القضايا الأساسية (الارض والدم) بين الطرفين.

وأضاف: "بعدما جهزنا الحكم أبلغنا الرئيس به، وحدد لنا موعداً للقاء به بعد يوم من ذلك لاستئناف خطوات الصلح بشأن الأرض والدم، غير أن الرئيس انشغل في مواضيع أخرى.. ولازلنا ننتظر اللقاء به".

السوسوة: مشروع قانون

(تتمة الصفحة الأولى)

قانون جديد، جددت الدعوة للنقابة إلى المبادرة في اعداد مشروع قانون جديد. وزيرة حقوق الانسان أعلنت أيضاً إن الوزارة ستطور رؤيتها بشأن القانون، مستفيدة من أوراق الندوة ومداخلات المشاركين، وتمنت على المعنيين، وبخاصة نقابة الصحفيين "ألاّ يتقاعسوا في تقديم ملاحظاتهم" ووعدت أن تستوعب أية ملاحظات في مبادرة الوزارة، لكنها نبهت إلى ضرورة تسليم الوزارة الملاحظات أو المبادرات في موعد أقصاه ٢٦ سبتمبر الجاري.

إلى ذلك اعتذر اللواء رشاد العليمي -وزير الداخلية- عن حضور جلسة مجلس النواب، أمس، للرد على سؤال للنواب عن ملابسات الاعتداءات التي استهدفت صحفيين ومراسلين مؤخراً، والدور الذي تقوم به الوزارة لملاحقة المعتدين. وكان لقاء استضافه الشيخ حميد الاحمر عضو مجلس النواب الجمعة الماضية جمع قيادة نقابة الصحفيين بعشرين نائباً من مختلف الكتل الحزبية في مجلس النواب؛ وجرى في اللقاء الذي حضره أيضاً صحفيون وناشطون من المجتمع المدني، تشخيص أوضاع حرية الصحافة في اليمن، وسبل اضطلاع نقابة الصحفيين ومجلس النواب معاً في حماية الحريات الصحفية وتعزيزها، صوناً للمسار الديمقراطي. كما ناقش اللقاء، وهو الثاني من نوعه منذ الخريف الماضي، سبل تعزيز العلاقة بين النقابة والمجلس، خصوصاً في مجال تطوير التشريعات المتصلة بحرية الصحافة.

ولخص النائب حميد الأحمر في ختام اللقاء نقاشات واقتراحات المشاركين في ثلاثة مهام متعاقبة: الأولى في العمل على وقف الاعتداءات والانتهاكات التي تستهدف الصحفيين، والثانية في تحسين التشريع المنظم لنشاط الصحافة، والثالثة في إسهام مختلف الاطراف، وفي المقدمة النقابة، في تحسين الأداء المهني للصحافة.

وكان عدد من النواب المشاركين في اللقاء شددوا مجدداً على التزامهم تبني أي مشروع قانون تعده النقابة، والضغط من أجل تمريره في مجلس النواب.

الجيش والأمن

(تتمة الصفحة الأولى)

البنك الدولي في أكثر من بيان أشار تحديداً إلى هذه الخطوات في اصلاح الخدمة المدنية، والرقابة على الانفاق العسكري، وقانون التقاعد، باعتبارها متن برنامج الاصلاحات.

وبالتزامن مع استحقاق تطبيق استراتيجية الأجور، وما قد تتضمنه من إصلاح هيكل أجور يتناسب مع الوضع المعيشي، والخطوات الأخرى التي أتت على حساب المواطنين، وجدت الحكومة والرئاسة في اليمن أمام إشكالات حقيقية.

في مقدمة هذه، وقعت السلطات في حالة ريبة وعجز عن تحديد التكلفة الصحيحة لزيادة الأجور، ومعها أصبح من الضروري التأكد من عدد الموظفين الحقيقيين، واجمالي الجيش والأمن. وهذا طبعاً بدوره يستلزم تنقية حقيقة، وليست إعلانية للإزدواج الوظيفي، والكشوفات الوهمية وإنفاذ قانون التقاعد.

ضابط متقاعد لم يعجبه تصريح الرئيس، وحاول إرجاعه إلى حماس الرئيس، وأنه غير قابل للتطبيق لأن الجيش في كل دول العالم تشرف عليه وزارة الدفاع. خلط مثل هذا ربما يصطف إلى جانب مبررات أخرى، تتذرع بالسرية في شؤون الجيش والأمن وغيرها. والهدف الذي يتوارى خلف هكذا ذرائع، إفلات هذه المؤسسة الهامة، من الرقابة ليتسنى لنافذين لا يتجاوزون العشرات، الحفاظ على مصالحهم غير المشروعة. وهذا ما تنبه له الرئيس في إشارته إلى ضرورة الشفافية".

إلى ذلك يغيب عن هذا التبرير أن إدخال الجيش والأمن ضمن نظام الخدمة المدنية لا يلغي وزارة الدفاع واختصاصها، هو فقط يطبق على هذه المؤسسة، التابعة للحكومة والدولة في الجمهورية اليمنية، نظام رقابي جزء منه مؤقت يتعلق ببنود واردة في برنامج الاصلاحات، وآخر دائم وروتيني مثلهامثل التربية والتعليم وبقية قطاعات الدولة.

وفي نهاية المطاف لا أحد فوق القانون،وهذا بالفعل ما يؤشر إليه تصريح الرئيس، فهل يلتقط الآخرون طرف الخيط؟

حميد الأحمر لـ«النداء»:
اليمن بحاجة لقرار سيـــ

الشيخ حميد الأحمر -عضو مجلس النواب، ورئيس مجلس إدارة مجموعة الأحمر التجارية، وعضو مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح- يجيب تالياً على أسئلة لـ«النداء» حول قضايا التنمية والقطاع الخاص، ودور البرلمان وأداء الحكومة.. وقضايا أخرى.

حوار: نبيل الصوفي

■ لسنا ندري مستقبل الحدة البرلمانية ضد الاعتماد الإضافي الذي طلبته الحكومة مؤخرا.. لذا لن نسأل عن توقعك للقرار البرلماني تجاه الاعتماد، وسنكتفي فقط بسؤالك عن تقييم تقديم الحكومة للاعتماد الذي أصبح وكأنه موازنة سنوية تطلبها الحكومة، ولكن قبيل نهاية العام؟

– من المؤسف أن تتوالى الأحداث التي تؤكد من خلالها الحكومة عدم قدرتها على إدارة شؤون البلد، فالاعتماد الإضافي الذي تقدمت به هذا العام هو تكريس للعشوائية وإثبات لعدم وجود رؤية واضحة للأولويات.

والأمر ليس في تقديم طلب الاعتماد وحده، بل وحتى في تبويب مبالغه المالية الذي ينم عن عدم وجود رغبة حقيقية في التنمية التي لايمكن الحديث عنها ونحن لازلنا بغير موازنة محترمة من قبل الحكومة نفسها.

والأسوأ أن هناك أحاديث بأن الحكومة قد صرفت جزءاً كبيراً من مبلغ الاعتماد الإضافي فيما يدل على عدم احترام تكوينات ومؤسسات وتشريعات البلد، حيث أنه وبحسب الدستور يفترض أن البرلمان وحده من يحق له الموافقة من عدمها على صرف مبالغ خارج إطار الموازنة.

■ ألن يكون هذا الحديث تركيزاً فقط على طرف الحكومة التي تشكو من أعباء مفروضة لأطراف هنا وهناك، وتقول إن أي حكومة ستأتي لن يكون بإمكانها إلا أن تفعل ذات الأمر؟

– لا أريد أن أتحدث كطرف، فأنا وعبركم أدعو الحكومة لأن تنظم ندوة علنية تشارك فيها القوى السياسية المختلفة وخبراء وجهات دولية؛ ليقوم الجميع بتحليل مدى رشادة إعداد وإنفاق الموازنات السنوية بما فيها الاعتماد الإضافي وتناقش مناقشة موضوعية وتقدم بموجبها رؤية حول جوانب القصور، وكيف يمكن أن يصحح هذا المسار.

وإذا كانت الحكومة تعتقد صواب خطواتها فلماذا لا يفتح الباب لمثل هذا الجدل، وبخاصة في ندوة لخبراء وذوي اختصاص إضافة لأطراف سياسية تساعد الحكومة على تقييم حقيقي لأدائها، وكيف يمكن أن يكون لحكومتنا موازنة مخططة بطريقة عملية وحديثة وتستهدف تحقيق تنمية.

■ ٩٠٪ من موارد الاعتماد الإضافي من النفط وهو مايؤكد الحديث عن شحة الموارد في اليمن..

– اليمن فعلاً ليس ذاك البلد النفطي الكبير، فهو ضمن الدول النفطية الصغيرة، لكن حتى ماهو موجود لم نستفد منه بشكل أمثل.

■ إذا حتى النفط مورد مهدد... فكيف يمكن الحديث عن تنمية ونحن بلاموارد؟

– حديث الحكومة الدائم عن شحة الموارد جانب من جوانب القصور.

لليمن ككل بلدان الدنيا موارد، لكن مشكلته هي في الحكومة التي تسعى لموارد سهلة لاتتطلب أي جهد لإدارتها، كما هي تريد موازنة بلا حساب، وهذا يمثل العجز عن القيام بدور الحكومة الحقيقي في تحقيق التنمية.

ونحن دائماً ننتقد الفساد المالي والإداري، ومع أهمية استمرار نقد الفساد إلا أن الأهم هو عدم وجود تنمية بالمعنى المعروف في كل بلاد الدنيا.

■ لكن الحكومة دائما تفتتح مشاريع، وطرقات.. كيف تقول إنه ليس هناك تنمية؟

– التنمية أشمل من افتتاح المشاريع، ومع أننا لو بحثنا عن المشاريع الجديدة التي يمكن أن نسميها مشاريع تنموية لوجدناها ضئيلة جدا، فالأهم هو أن يكون لدينا حكومة تحدد متطلبات النهوض بالبلد، ثم تضع خططا لذلك حتى لعشرات السنين، وتبدأ بالأهم، وهو تأهيل المجتمع لاستغلال موارده.

لو أن لدينا تنمية تبدأ بتحمل الدولة لمسئوليتها الحقيقة لتضاعفت موارد الدولة من ٤ مليار دولار إلى ٤٠ مليار دولار.

ولن تحدث هذه التنمية إلا عندما تعرف الدولة ماهي مهامها الأساسية وكيف عليها ممارستها، من أجل بيئة سليمة، تحفز الشعب بفئاته المختلفة للقيام بواجباته.

■ تتحدث عن تحفيز الشعب، وأنت تعلم تدني مستوى تأهيله لإدارة مثل هذه القضية.

– هذه واحدة من أدلة عجز السلطة عن القيام بمهامها.

فإذا لم تستطع أن تنمي المجتمع بحيث يقوم بمهامه، وهو يعيش في القرن الواحد والعشرين، الذي لم تعد فيه الحكومات هي من تواجه التحديات، بل مهمتها تأهيل شعوبها لفعل ذلك.

■ لو تحدثنا عن الأحزاب، وهي أهم آلية لتنظيم جهود المجتمعات، الحكومة تقول إن هذه الأحزاب ليس لها برامج يمكنها المساهمة من خلالها في تحمل تبعات قضايا التنمية.

– نحن نتحدث عن أسس وتحديات لايمكن لمن ليس في الحكم أن يحقق منها شيئاً. السلطة هي التي عليها إدارة إمكانيات المجتمع بما يؤهل هذا المجتمع للمشاركة في مواجهة التحديات المختلفة عبر تكوين وعي ناضج لدى الشعوب يمكنها من إدارة الحياة العامة بما يتلاءم مع المرحلة والعصر الذي يسيرون فيه، بالعكس من ذلك فإن حكومتنا وخلال العشر السنوات الأخيرة إنما تعمل مع التحديات، من أجل مراكمة القيود والأعباء أمام الشعب كأفراد أو أحزاب أو مؤسسات بإدارة تكون نتيجتها إشغال الناس بلقمة العيش، وعدم توفير البيئة السليمة للمشاركة الفاعلة.

■ لو تحدثنا عن البرلمان باعتباره شريكاً في القرار السياسي.. وهو أيضا أحد أدوات أي مجتمع للإدارة الشعبية التي نتحدث عنها، بمتابعة بسيطة لأدائه يصل المراقب إلى انه لم يستطع أن يقوم بدوره، فهو لم يوقف أي خطأ حكومي مهما كان صوت النقد فيه عاليا.

– بغض النظر عن اختلاف وجهات النظر حول مدى نزاهة وشفافية الانتخابات التي أوجدت مثل هذا البرلمان، فالبرلمان تمثيل شبه واقعي لوضعية المجتمع. أعتقد أن الخلل ناتج عن شخصيات أعضاء مجلس النواب الـ٣٠١. فهم لديهم بمجموعهم إمكانيات تؤهلهم للعب دور أفضل مما هو عليه الآن. وأنا كعضو في البرلمان ألمس رغبة كبيرة وصادقة عند كثير من أعضاء مجلس النواب من جميع الكتل بما فيهم كتل الحزب الحاكم لأحداث التغيير والقيام بدور أفضل. ويكفي متابعة الجلسة التي بدأت بها الدورة الحالية لملاحظة استياء الأعضاء مما هو قائم.

■ إذا ما هي المشكلة؟

– طالما ونحن نتحدث عن الديمقراطية، وهي لاتعمل إلا بالأطر السياسية والقانونية المنظمة لها، فعلينا أن نعترف بدور الإرادة السياسية في تعطيل مؤسسات الديمقراطية.

كنا نتوقع أن وجود أغلبية ساحقة من حزب واحد ستحفز هذا الحزب بحكم مسئوليته الناتجة عن الأغلبية، للسعي نحو تحسين الأداء البرلماني، لكن للأسف حتى الأغلبية لم تقنع الإرادة السياسية بدعم البرلمان ليؤدي دوره المهم في حياة اليمن.

■ لماذا تقبل هذه المؤسسات هذا الأمر؟

– لماذا لا نلقي اللوم على من يمارسون التوجيهات الحزبية ويلزمون الأعضاء بموقف واحد؟

قلت لك أن الأغلبية وبدلا من أن تؤدي دورا إيجابيا لدعم دور مجلس النواب في إدارة البلاد، وتحمل المسئولية- تحولت إلى عامل إضافي من عوامل ضعفه.

لايصح أن نطالب عضواً

■ موجودات البنوك اليمنية مجتمعة لا تساوي موجودات آخر بنك في قائمة المائة بنك الأكبر في البنوك العربية

«كل نفس ذائقة الموت»

ببالغ الأسى والحزن تلقينا وفاة الأخ/

هلال عبداللطيف علي الدبب

ابن شقيق الاخ/ عبدالقادر علي هلال - محافظ حضرموت

إثر حادث مروري مؤسف..

وبهذا المصاب الجلل نتقدم بأحر التعازي القلبية للأخ/

عبدالقادر علي هلال وجميع افراد الاسرة الكريمة

سائلين العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة والمغفرة وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

سامي غالب، محمد المقالح، نائف حسان، مصطفى راجح

ـــاسي يحترم المؤسسات.. والحل ليس في الإئتلاف أو الانتخابات المبكرة

القطاع الخاص يدير معركة الحفاظ على الذات، والتنمية بحاجة لدولة تدرك واجباتها

واحداً في مجلس النواب أن يؤدي دور المؤسسة البرلمانية، والأعضاء حين يريدون أن يؤثروا عليهم أن يكونوا كتلا، وفي وضعنا فهم كتل حزبية تحولت الكبيرة منها إلى عائق إضافي تمنع الفرد من أداء دور، وإلا استخدمت ضده مختلف الضغوط، وأنتم ترون الحملات التي تشن ضد أي شخص تظهر فعاليته، حتى لو كان من هذه الأغلبية، ويصل الأمر إلى حد الإيذاء في المصالح الشخصية المشروعة.

نحن نقول للإخوة أعضاء الأغلبية مادمتم أغلبية ساحقة فعليكم أن تؤسسوا لعلاقة متوازنة بين الناخب والنائب، والبرلمان وحزب الأغلبية فيه. والحقيقة أن هناك غرابة أن يعقد حزب يملك هذه الأغلبية جلسات حزبية في غرف مغلقة، رغم أن النقاش في البرلمان سيكون في أصله بين أعضاء الأغلبية.

أسأل أعضاء المؤتمر لماذا لايشجعون البلاد على الشفافية، وتوضع أمور المجلس كاملة على قاعة المجلس؟ وأعتقد أن النقاش العام يتيح لكل طرف أن يدافع عن رأيه وفي النهاية فقرار الأغلبية هو القرار الصحيح.

المؤتمر وبدلا من ذلك يعمل عبر الاجتماعات المغلقة لتفريغ حماس الأعضاء، وإفراغ الديمقراطية من مضمونها بحيث يحق لعضو المؤتمر أن يقول مايقول بعيدا عن الرأي العام ومقابل ذلك لايحق له أن يقرر إلا ما ينسجم مع قرار الأقلية التي هي الحكومة.

لدى كثير من أعضاء مجلس النواب الرغبة في تحقيق شيء للبلد، لكن لاتوجد إرادة سياسية تدعم هذا الاتجاه، وقد فشل المؤتمر في استخدام هذه الكتلة الكبيرة وتفعيلها. ومع ذلك لا يزال أمامهم وقت.

ونناشد قيادة المؤتمر أن تستشعر أهمية تفعيل المؤسسات وأن تتيح لمجلس النواب أن يقوم بعمله، فلنضحي بحكومة ولنضحي بوزير لكن لا نضحي بشعب.

■ لكنك دعيت في أولى جلسات هذه الدورة لحل البرلمان؟

– أنا قلت إذا كنا غير قادرين على القيام بدورنا فما الفائدة من وجودنا.

■ هناك حديث عن أن هذه الدور المطلوب القيام به فقط هو استغلال البرلمان لمصالح شخصية، وأنه حين عجزت عن الاستفادة منه طالبت بحله؟

– مجلس النواب لايبرم الصفقات، حتى يقال إنني لم استطع أن استخدمه.

مجلس النواب يوافق أو يرفض، والجميع يعرف يقيناً أن ما يقصدوه هو سعينا في إيقاف فساد، خاصة أننا كنواب قد استطعنا إيقاف فساد في قضيا مختلفة، وعندما نحاول أن نسهم مع أعضاء المجلس للقيام بدوره تحدث ردود أفعال مثل هذه.

أريدهم أن يأتوا بقانون واحد حاولت من خلاله أن اسخر مجلس النواب لمصلحة خاصة، وسآتي بالمقابل بقائمة من قضايا الفساد التي حاول أعضاء مجلس النواب أن يوقفوها واستطعنا في البعض، ولم نستطع في البعض الآخر.

■ المصالح المقصودة ليست عبر قوانين البرلمان، وإنما عبر استغلاله للضغط للحصول على مصالح خارج البرلمان، في قضايا أخرى في شؤون التجارة والاقتصاد؟

– لا أعتقد أن هناك تاجراً عاقلاً يصل به الأمر من أجل الحصول على مصلحته أن يدخل في جدل علني مع الحكومة من أجل أن يحصل على شيء كان يمكن أن نستخدم الضغط غير المباشر.

الأمر الثاني هو أننا نمارس عملنا عبر شركاتنا المسجلة والمرخصة ونوظف الآلاف ونساهم في خلق تنمية، التي يعيقها أننا وغيرنا ننشغل بالدفاع عن أنفسنا من التصرفات الدائمة غير المسئولة.

■ نعود للعمل الحزبي، يكثر الحديث عن المؤتمر الشعبي العام كمعيق للتنمية السياسية وغيرها، مع أنه ضحية لتحالف قبلي يدير البلد بطرق تمنع الأحزاب كقوى حديثة من إدارة اليمن.

– لا تزال القبيلة تستخدم كشماعة للعجز والضعف والاختلال. القبيلة في اليمن هي جزء من المجتمع ومكون من مكوناته.

■ تحدثت عن تحالف قبلي وليس عن القبيلة.

– إذا نحن بحاجة لتحليل علمي للحالة القبلية التي أنتجت مثل هذا التحالف، وعلى الدولة تحمل مسئوليتها في إنتاج عوامل تنقل الحكم من هذا التحالف –إذا كان موجود– إلى عمل مؤسسي.

السلطة اليوم عبارة عن أفراد من مناطق مختلفة، وكونك تجد أفراد من هذه المنطقة أو تلك، فلايعني أنهم يمثلون تحالفا من أجل توزيع مثل هذه الأدوار.

■ لا أتحدث عن توزيع الأدوار، بل عن الاتفاق حول قضايا تتعلق بإدارة الدولة في النظام السياسي.

– بمراجعة محايدة للأمور أجد أن القرار في اليمن اليوم لم يعد يعبر عن أي تحالف، القرار اليوم في اليمن عندما يصدر يصدر مباشرة، لا يمر عبر قناة ولا تحالف ولا مؤسسة.

■ بناءً على هذه المعطيات كيف تقرأ قادم الشهور... ليس كبرلماني ولكن كأحد رجال القطاع الخاص، الذي لاشك يراقب فرص المستقبل كأحد أهم عوامل الاستثمار.

– من خلال تحليل الوضع السياسي العام أو من خلال الإطلاع على ما تنشره صحف المعارضة أو السلطة سترى أن الحال الذي نعيشه ليس حالة طبيعية، فنحن صرنا نعيش في حالة صراع دائم.

ومع أننا نقول إننا دولة ديمقراطية، فقد صارت العلاقة بالسلطة هي المحدد للحالة العامة: من مع السلطة ومن ضدها؟ وهذا الصراع موجود حتى على مستوى القرية، بل حتى على مستوى المغتربين خارج البلد، الذين بدلا من أن تقوم سفاراتنا بالاستفادة منهم لتعميق روابطهم ببلدهم ومصالحها، صاروا يعيشون ذات الصراع في الداخل.

■ الخطاب الرسمي السياسي والإعلامي يتحدث عن تحول ديمقراطي وشراكة مع المجتمع، ولكن يشكو من أن المعارضة تسعى للإساءة لسمعة اليمن خارجياً.

– الخارج الآن لديه أدوات تحليل أفضل منا، ولديه إمكانيات، ويعيش في حالات من الاستقرار، ويملك مؤشرات قياس أكثر دقة منا، فهو يعرف أوضاعنا.

ويكفي أن تعود لما نشرتموه انتم في موقعكم من تقارير دولية أو جهات معنية عن الوضع في اليمن.

مشكلتنا في الداخل عدم القدرة على تحديد ملامح المستقبل وتحدياته، وعدم الرضا بآلية الإدارة واضحة جداً.

وواحدة من عوامل هذه الأزمة رفض النقاش حول أوضاعنا، بحيث أن من يقول كلمة يعتقد صحتها عن حالنا السيئ يتحول إلى هدف لهجوم غير مبرر.

■ إذا كان هناك فعلا عدم رضا عن آلية إدارة اليمن.. فلماذا لانرى عملا سياسيا يقول هذا الأمر بالطرق التي تكفل معالجة هذا الاختلال.

– واحدة من مشاكلنا في اليمن أن النخب السياسية تمارس الصمت أو المجاملة، قد يكون هذا ناتجاً من تعرضها للابتزاز في حقوقها المشروعة في الحياة، حق الوظيفة.

منطق السلطة اليوم هو اصمت وجامل أو ستخرج من وظيفتك أو ستحارب في تجارتك أو يقضى على وجاهتك أو يشوه تاريخك، أو تلبس تهمة الإرهاب أو العمالة أو تسفه آراؤك، وإن استطاعوا فستحبس والتهم موجودة وجاهزة. ولكن الأحق أن هذا الصمت قاتل للحياة السياسية. وهذا لايفيد ولا السلطة والمعارضة مستقبلا.

■ هل هذا نقد للأحزاب السياسية المعارضة؟

– هم جزء من هذه الحالة ويمارسون المجاملة... لأنهم أيضا حقوقهم تتعرض للابتزاز، لكني أقول لهم ان الحياة الكريمة لا يمكن المحافظة عليها بالصمت على ماينتج ضدها.

■ سنسأل عن مسؤولية القطاع الخاص الذي يفترض انه ليس لديه تهديد سياسي للسلطة بل يمكنه أن يساعدها، وهو أيضا لديه القدرة أكبر على العمل من أجل صناعة الرفاهية العامة.

– القطاع الخاص في المجتمعات التي فيها حراك سياسي عمله متعدد، ومن ضمنها المشاركة في إدارة الحياة السياسية كممول.

يمكن القول أن المهمة الأخيرة قد ألغيت في اليمن، لأن أي تاجر لا يستطيع أن يعبر عن رأيه أو عن دعمه لأي جهة من الجهات؛ خوفا من أن تنزل عليه الويلات. وهذا بالتالي منع القطاع الخاص من المساهمة الإيجابية في الحياة السياسية؛ ولهذا ومع الفقر العام أصبحت الحياة السياسية عاجزة عن الحركة، خاصة وأن الأحزاب في الأصل لاتنشغل بالبحث عن التمويل بل في إدارة الشأن السياسي العام، في تبادل أدوار مع القطاع الخاص.

لكن في اليمن القطاع الاقتصادي ممنوع من المساهمة الإيجابية، مثله مثل غيره في العالم، في تمويل الحياة السياسية، وهذه واحدة من أكبر المؤشرات السلبية عن عدم دعم القرار السياسي للتنمية السياسية.

■ لنبحث عن تأهيل هذا القطاع لنفسه.. ومشاركته مع المجتمع.

– القطاع الخاص بشعر بأن دور الدولة سلبي أكثر مما هو إيجابي، في كل الاتجاهات، الدولة عندنا ليست فقط لاتساند القطاع الخاص على النمو بل هي تعمل ضد نموه.

ولنأخذ مؤشرات يمكن أن نقيس عليها نمو القطاع الخاص في بلادنا، ويمكن أن يؤخذ القطاع البنكي كمؤشر، خاصة وانه عصب العمل التجاري، فكل التجار يمارسون أعمالهم من خلاله.

هذا القطاع عندما ننظر إليه نجد أن موجودات البنوك اليمنية مجتمعة لا تساوي موجودات آخر بنك في قائمة المائة بنك الأكبر في البنوك العربية.

■ لكن القطاع الخاص مساهم في هذا القصور.... من حيث غياب التنسيق لمواجهة قضايا معينة ولو حتى بعيداً عن السياسة.

– القطاع الخاص هو جزء من هذا المجتمع، والشعب الذي تزداد درجة فقره باستمرار لايمكن لقطاعه الخاص أن يستمر في النماء. والغريب أن وسائل الإعلام في اليمن، منذ عقود، دأبت على تصوير التاجر والقطاع الخاص على أنه قطاع مستقل، ولم تخلق ثقافة تقول بأن مصلحة القطاع الخاص مصلحة متوازنة تماماً مع مصالح المجتمع.

وبقدر ما تزداد الثروة عند مجتمع تزداد فرص رجال القطاع الخاص، والعكس صحيح أيضا.

■ لكن القطاع الخاص أكثر حرصا على علاقته بالسلطة منه للسوق والمواطن.

– بسبب الأعباء فإن القطاع الخاص في اليمن يدير معارك الحفاظ على الذات، وفي أحيان كثيرة قد لا يكون من المفيد الشكوى لأنها أحياناً تزيد من ضراوة السوء، يكفي أن نتحدث عن الدولة التي تتعامل مع القطاع الخاص بعقلية المنافس والخصم. وأضرب لك مثل على المنافسة غير السليمة من الدولة للقطاع الخاص، بقطاع النقل فنحن في اليمن لدينا عدد كبير جداً من القاطرات لنقل البضائع يمتلكها أفراد، ومع هذا استوردت الدولة من خلال إحدى مؤسساتها أسطولاً كبيراً للمنافسة.

وكثير من القطاعات يحدث فيها هذا الأمر، ومعيار نجاحها، عند متخذ القرار، لا يقاس بالربحية بقدر ما تقاس بوجود العمل حتى لو كانت كلفته من الخزينة العامة اكبر من أن تبرر.

■ أنت تتحدث هنا عن وظيفة الدولة وهذه نقطة مهمة بالنسبة للإصلاحات... إن الدولة لا تزال تسيطر على العمل العام ليست شريكة فقط باعتبارها سلطة، وأتفق معك ولكن حتى هذه هناك من رجال القطاع الخاص من يستفيدون من هذه الوضعية، فيمارسون الفساد بحجة أن الفساد أمر واقع ومفروض على الجميع.

– المسئول عن الفساد هو صاحب السلطة؛ لأنه هو الموكل إليه الأمر العام بشكل رسمي، ولا ينبغي أن نلقي بمسئولية الفساد على القطاع الخاص.

■ لكن بحكم أن الحكومة فقيرة وضعيفة... فهي محتاجة لعلاقة ما مع التجار؛ ولذا تسهل لهم بعض الأشياء، لأنها في النهاية ليس لديها موارد.

– قد يكون هناك تجار مستفيدين من الوضع الفاسد، وهذا موجود في كل مجتمع، ولكن أعدادهم قليلة، وليسوا هم من يعول عليهم في إحداث التنمية أو التغيير، والمعول عليهم هم القطاع الأوسع من التجار، القادرين على إحداث تنمية وأعتقد أن هناك رغبة متزايدة عند كثير من أفراد القطاع الخاص للمساهمة في التغيير، والتنمية بشكل أكبر.

■ ما هي مؤشراته؟

– وجود الرغبة بحد ذاتها في هذه المرحلة مهمة، ومقاييس القطاع الخاص مختلفة، والتفكير في أعمال مشتركة في بعض المجالات مؤشر مهم على التغيير في الأداء، وإذا اتجهنا للجهات الرسمية المشرفة على التسجيل فستجد هناك تحالفات بين هذا وذاك، وأكثرها فاعلية عندما تكون على مستوى كبير، ويمكنني أن أشير إلى دور مشترك للقطاع الخاص اليمني في العمل السياحي لأحداث تنمية سياحية التي أعتقد أنها واحدة من أهم الثروات في اليمن؛ إذا ما أديرت إدارة جيدة.

■ تتحدث عن الشركة العربية للسياحة.

– نعم هي واحدة منها، ولو لاحظنا أداء المجموعات التجارية الكبيرة في اليمن وبعض أفرادها فسنجد لديهم خطوات في اتجاهات إيجابية.

■ تتحدث عن المستقبل في اليمن بشكل متشائم، ولكنك ذكرت الآن الشركة العربية وهي شركة حديثة أنت من مؤسسيها، وهي ضمن شراكة مع مستثمرين عرب.. ألا ترى في هذا تناقضاً؟

– أولا حديثنا يركز على نقد أداء الدولة، والمستقبل الذي نحذر منه هو التي تصنعه السلطة بأدائها، أما السوق اليمنية فستظل، في حدها الأدنى غير مشجعة، ولكنها غير سيئة.

وثانيا لايعني نقدنا للأوضاع أننا نستعد للرحيل من اليمن، أنا في خطابي مع المستثمرين العرب والأجانب أحاول أن لا أكون شديد الصراحة عن الوضع في اليمن؛ لأنه من مصلحتنا جميعاً أن يأتي الاستثمار.

ومع ذلك فحتى لو لم نتحدث فهاهي الأبواب مشرعة ومفتوحة طيلة السنوات السابقة وعلى من يقول أن عندنا تدفقات استثمارية كبيرة أن يأتينا بعشرة مشاريع حجمها أكثر من خمسة ملايين دولار خارج قطاع النفط لتجار من الخارج غير إخواننا السعوديين من أصول يمنية.

■ ما آخر أخبار إتفاقية الغاز، التي وقعتها الحكومة مع شركات خارجية، بعد الجدل الذي أثير في البرلمان؟

– أثار هذا الموضوع بعض الأخوة في المجلس في بداية انعقاد هذه الدورة وطلبنا حضور الحكومة وتحدث بعض الأعضاء أن هذه الصفقات تمت بمخالفة التزامات الحكومة لمجلس النواب، وتقول الحكومة إنها حين تأتي إلى مجلس النواب ستوضح الأمر، بأنها لم تخالف.

أنا لدي نسخة من تقرير أعدته لجنة من وزارة النفط ووزارة المالية بأنه لا يمكن تلبية طلبات مجلس النواب حول الأسعار.

فالحكومة باعت لكوريا بـ٣ دولارات كحد أقصى، واليوم وأسواق البورصات مفتوحة فإنّ السعر ١٢ دولارا. بمعنى أننا بعنا بربع القيمة.

أعتقد أن ما حدث في موضوع الغاز جريمة وأتمنى على مجلس النواب أن يحاسب ويعاقب من قاموا باقترافها. واعتقد انه لا يزال هناك مجال لإيقاف بعض العبث حتى لو تطلب الأمر رفع قضايا من أي فرد من أفراد الشعب اليمني ضد الشركات الأجنبية أو أي من المسئولين اليمنيين لدى المحاكم الدولية وفقاً لقوانين مكافحة الفساد، وحتى لو أدى الأمر إلى مخاطبات شعبية للحكومات الأمريكية والفرنسية؛ لتثبت حسن نية في توجهاتها نحو الشعوب الفقيرة، بأنها لا يمكن أن تتواطأ مع شركاتها من أجل أن تزيد شركة من الشركات من أرباحها مقابل أن يدفع الثمن شعب كامل يعاني الفقر.

■ الحكومة تتحدث أن الذين ينتقدون يريدون فقط أن يعلوا صوتهم السياسي وإلا فعمليا العملية تمت بشكل صحيح، وهناك مرجعيات دولية تقر هذا الأمر.

– الخروقات الموجودة في إتفاقية الغاز بعضها واضح جداً، وبعضها سببه تواطؤ الجانب الحكومي اليمني.

والأخير قد يمكن هذه الشركات من القول إنها تعمل وفقاً للقانون. لكن هناك من المداخل القانونية العالمية ما يحمي الشعوب من فساد وزرائها وحكوماتها، ونحن نؤمل أن تقف الجهات والدول المانحة مع المواطن اليمني ضد منهج صناعة الاستقرار السياسي بالإفقار، فالفقر في النهاية لايصنع إلا الكوارث، ولم يعد هناك كوارث محلية في ظل تشابك المصالح.

■ تحدثت عن الفقر. وهناك جدل بين اليمن والدول المانحة عن من يصنع الآخر الفساد أم الفقر؟

– الفساد هو سبب الفقر بلاشك، فهناك الكثير من الشعوب الفقيرة تحولت تحت قيادة حكومات رشيدة إلى دول غنية، فيما الفساد يشتت حتى الإيرادات المتوفرة ويصنع فقرا إضافيا.

■ يدور هذه الأيام جدل عن حوار بين الرئيس وأحزاب معارضة لترتيب رؤية للخروج من مأزق الوضع الحالي، إما بحكومة ائتلاف أو بانتخابات مبكرة؟

– لقد جربت اليمن حكومات ائتلافية ولم تغير من الأمر شيئاً. والحديث عن انتخابات مبكرة يدعونا للتساؤل عن ضمانات نزاهة الانتخابات.

وحينما دعوت لحل المجلس مثلا، لم انطلق من ضعف أعضاء البرلمان ولكن احتجاجا على التعطيل المتعمد لحزب أغلبيته من حزب المؤتمر أصلا. فكيف يمكن أن نضمن عدم تكرار ذلك مع برلمان بلا أغلبية.

● حميد الأحمر

■ حكومتنا تراكم القيود والأعباء أمام الشعب كأفراد أو أحزاب أو مؤسسات

■ نحن بحاجة لتحليل علمي للحالة القبلية التي أنتجت الحكم وعلى الدولة نقل الحكم من تحالف قبلي إلى عمل مؤسسي

■ القرار في اليمن اليوم لم يعد يعبر عن أي تحالف، ولا يمر عبر قناة ولا تحالف ولا مؤسسة

الإئتلاف الذي لم يأتلف

د. محمد عبدالملك المتوكل

نشـرت صحف يمنية –بعضها قريب من مطابخ السلطة– خبراً عن اتجاه داخل المؤتمر الشعبي العام الحزب الحاكم الذي يرأسه رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح، للدعوة إلى تشـكيل حكومة ائتلاف يشـارك فيها التجمع اليمني للإصلاح الذي يرأسه رئيس مجلس النواب الشـيخ عبدالله بن حسـين الأحمر. ويشير الخبر إلـى أن التجمع اليمنـي للإصلاح لم يرفض الفكـرة، ولم يقبلها وانما اشـترط طرحها على اللقاء المشترك الذي يضم في عضويته سـتة أحزاب في المعارضة هي: التجمع اليمني للاصلاح والحزب الاشـتراكي اليمني،والتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، حزب الحق، حـزب البعث العربي الاشـتراكي القومـي، اتحاد القوى الشعبية اليمنية.

الحكومات الائتلافية ليست تجربة جديدة على الجمهورية اليمنية فقد شـهدت السـاحة اليمنية منذ قيام الوحدة وإعلان التعددية، تجربـة الحكومات الائتلافية مرتين انتهـت التجربة الأولى بحرب الصراع على السـلطة سـنة ١٩٩٤م وخروج الحزب الاشتراكي مـن حكومة الائتلاف الثلاثية التي ضمت المؤتمر الشـعبي العام، والحزب الاشـتراكي اليمني، والتجمع اليمني للاصلاح. وانتهت التجربة الثانية بعد ذلك بسنوات ثلاث في ظل تبادل الاتهامات بين الشـريكين المؤتمر والاصلاح، حيث أعاد كل منهما سـبب الفشل والفسـاد والعجز في إدارة الحكم الى الشـريك الآخر. وبخروج الاصلاح من الائتلاف أصبح المؤتمر لا شـريك له، فتفرد بالسلطة الكاملة والمطلقة حتى اليوم.

دعـوة المؤتمر الجديدة الى الائتلاف أثارت العديد من الاسـئلة حول دوافعها وأهدافها: هل يواجه النظام السياسـي أزمة تتطلب ائتلافا؟ وما طبيعة هذه الازمة؟ وما الدور الذي يمكن للائتلاف أن يلعبه فـي مواجهتها؟ هل تعني الدعوة أن المؤتمر الشـعبي أدرك كنتيجة لتصاعد الاحتجاجات الشـعبية، أنه فشل في إدارة الحكم منفرداً وأدرك حاجته الى مشاركة الآخرين لتلافي مخاطر الفشل، أم أن المؤتمر يبحث عن غطاء ينسب إليه مستقبلاً ،وكالعادة، أسباب الفشل؟ هل يواجه النظام استحقاقات داخلية وخارجية وشعر أنه بحاجة إلى من يتحمل معه مخاطر القبول بها أو مخاطر رفضها؟

ليس من السـهل الـرد على كل هذه التسـاؤلات في مرحلة لم تتضح فيها طبيعة دعوة المؤتمر –إن صحت– لكن الذي لا شك فيه أن اليمن تمر بمتغيرات هامة وأن النظام يواجه باستحقاقات كبيرة داخليـة وخارجية ولم يعُد بإمكانـه تجاهلها أو التهرب منها. على المسـتوى الداخلي أمام النظام ملف الاصلاح السياسـي، وملف الفساد، وملف الأوضاع المتردية اقتصادياً وادارياً وأمنياً، وأخيراً ملف الانتهاكات المتصاعدة للحريات وحقوق الانسـان، إلى جانب الاسـتحقاق الأهم، اسـتحقاق الانتخابات الرئاسية والانتخابات المحلية وتليها بعد فترة وجيزة الإنتخابات البرلمانية.

ويواجـه النظـام على المسـتوى الخارجي اسـتحقاقات هامة سـوف يقف أمامها رئيس الجمهورية عند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية في نوفمبر القادم، وسوف يجد أمامه ثلاثة ملفات هامة: ملف الإرهاب، ملف التطبيع مع اسرائيل، ملف الاصلاح السياسي والفسـاد وحقوق الانسـان. وعليه أن يحدد أي الملفات أهون عليه في هذه المرحلة.

قد تكون هذه الاسـتحقاقات الداخلية والخارجية أحد الدوافع الرئيسـية إلى دعوة المؤتمر للإئتلاف وقد يكون الأمر أبسـط من كل ذلـك وهو إشـغال المعارضة بحوار بيزنطـي حتى تمر الأيام والمعارضة مشـغولة عن مسـؤوليتها في الاسـتعداد للإنتخابات القادمة. ولدى أحزاب المعارضة تجارب كثيرة في هذا المجال وهي دوماً "ممن ضيَّع في الصيف اللبن".

ومع كل ذلك فإن على أحزاب المعارضة في اللقاء المشـترك قبل أن تدخل في تجربة جديدة أن تدرس باهتمام أسباب فشل التجارب السابقة.. هل كانوا حقاً شركاء في رسم السياسة وصناعة القرار أم كانوا شـركاء في تقسـيم المناصب وتوزيع الغنيمة؟ هل كانوا قادريـن على التصـدي للأخطاء وايقافها والاشـراف على تنفيذ البرامج وتوجيهها أم كانوا علىكراسيهم كالأطرش في الزفة؟ لماذا اندلعت حرب ١٩٩٤م؟ ولماذا خرج الاصلاح بعد ذلك؟ الاجابة على هذه الاسئلة سوف تساعد على وضع الأسس لتجربة سليمة.

السـؤال الأخير هو: ما هو البرنامج الذي تأتلف عليه الأحزاب؟ وماهي الضمانات لتنفيذه؟ وماهي ضمانة استمراره بعد أن يحقق من يمتلك القـوة أهدافه، وتميل الأزمة إلى الاسـترخاء،ويمر عام الانتخابات وتعود الأمور إلى حيث كانت.

قد يقبل النظام اليوم اشـياء كثيرة كما قبلهـا في وثيقة العهد والاتفاق،وحين تسـوى الأمور تعود حليمة إلى عادتها القديمة؛ لأن مفاصل القوة تظـل بيد النخبة الحاكمـة، وبالتالي ليس هناك ما يلزمـه بعدم العودة بالأوضاع الـى ما كانت عليه، والذي لا يعجبه يشرب من البحر الأحمر أو البحر العربي.

ولتفـادي ذلك لابد أن يكون أول الشـروط التـي تنفذ فوراً هي حيادية القوات المسـلحة والأمن وتسليمها لقيادات محايدة وتحت السيطرة المدنية، وبذلك تتوازن الأحزاب والقوى السياسية ويصبح التعامل الندِّيّ قائماً، مما يسهل الالتزام بمايتم الاتفاق عليه. وبدون ذلك تكون المعارضة كمن يخدع نفسه؛ لأن له هوى ضَعُفَ أمامه.

المؤتمر القومي واسئلة المستقبل!

عبدالباري طاهر

في ربيع العام ٩٠ انعقد المؤتمر الأول للمؤتمر القومـي العربي، وقـد تبنى منذ المراحـل الباكرة شـعار " رفـع الحصـار عـن العـراق". ويقينا فان المؤتمـر القومـي العربـي ولد في ظروف شـديدة القسـوة والابتـلاء في حياة الأمـة العربية. ورغم المهمـة الانسـانية التـي تصدى لها منـذ البدء إلا أن "العصبويـة القوميـة" التي نذر لهـا كفاحه قد حجبـت عـن الانظار رؤية الجانـب الآخر من جبل الازمة الكامن في اسـتبداد الحكم القومي وفساده وهو الفسـاد والاسـتبداد الذي وفـر ويوفر كامل الحجج والمعاذير التي أغرت الاسـتعمار الجديد، وفتحـت شـهيته على الآخـر للعودة إلـى مواقعه القديمـة ودولتـه القطرية التي يعـرف عنها أكثر ممـا يعـرف تلاميذه البلداء؛ فهـؤلاء الورثة " غير الراشدين" رفعوا شعارات ديماغوجية ذات طبيعة مزدوجة إذْ تغنوا بالوحدة والحرية والاشـتراكية واندغموا بصـور تكتيكية الجماهير والاتجاهات الأكثر تطلعاً واستشـراقاً للمستقبل، ولكنهم على صعيد الممارسـة الواقعية أقامـوا أنظمة ظاهرها القطريـة وعمقهـا القبليـة والجهويـة والطائفية والعشـائرية، بل الأسرية بالمعنى الحرفي للكلمة. وتحولـت العروبة مـن معنى قومي وفكـر وثقافة وبعـد تاريخـي وتكوين نفسـي عام إلـى خاصية عرقية ذات طبيعة فاشـية. فلم تعـد الأمة مفهوماً سـيكولوجياً سياسـياً يـراد به مجموعة بشـرية تمتلك قاسماً مشتركاً من اللغة والثقافة والتاريخ. تحولـت الحريـة والتحـرر إلـى أغـان وأناشـيد وتجلـت في خطـاب جهير هجـين وملتبس. وكان بمثابة دغدغة للعواطف في البداية ثم تحولت " أي الحرية" إلى مقصلة ودكتاتورية غاشـمة اختزلت الأمـة فـي القطـر واختزلـت القطر في العشـيرة والعشـيرة في الأسـرة والطائفيـة وتحولت الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة والحزب القائد إلى دكتاتور مستبد وقاس لا يرحم.

غُيبـت الجماهيـر وهُمـش الحـزب وألغيـت المؤسسـات واندغمـت كلهـا كصـدى للزعيـم الضرورة الرمز الذي تعتبر أقواله إنجيلاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أليـس دالاً أن تكون المقاومة العراقية الباسـلة بعـد اختفاء الرمز أقوى بما لا يقاس منها في ظل حكمه الدامي والمدمر؟!

حسـناً فعـل مركـز دراسـات الوحـدة العربية والمفكـر الجليـل خيـر الدين حسـيب فـي الفصل بـين المركـز والمؤتمـر القومـي، فقـد حقـق المركز وحسـيب انجازات فكريـة وثقافية زاهيـة، ومثل مشـروعاً مسـتقبلياً للفكـر العربـي ذي الطبيعة التقدمية الانسانية في حين أن المؤتمر القومي قد تحـول إلى جسـد فضفاض يضم القـوى القومية ذات الفكـر اللاديمقراطـي. فهذا المؤتمر قد أصبح أحد امتدادات الحكم القومي العربي ذي الطبيعة العسكرية والشوفيني.

ولعـل أهم انجـاز يحققه المؤتمر هـو الانفتاح على قوى الاسـلام السياسـي. وتحديـداً الاخوان المسـلمين. وقـد أثمـر الحـوار تطبيعـاً للعلاقـة "الرسـمية" بين هذيـن الاتجاهـين المتقاتلين. وإن تركـزت موضوعـات الحـوار على قضايـا صلتها بالماضي أكثر من علاقتها بروح الحياة وتطورات العصـر. ولا شـك أن التيارين مأزومـان وإن كان الإسلام السياسـي في مرحلة الثمانينات وشطرا مـن التسـعينات بدا أكثـر راديكالية وتطـوراً من الاتجـاه القومـي الرسـمي الـذي انحـط بالدولة القطرية إلـى مادون عصر الدولـة بمفهوم الدولة الحديثة.

ولا شـك أن لهـذا التطبيـع إيجابيـات بصورة عامـة. لكـن مـا يعتمل فـي أرض الواقـع يتجاوز الحـوارات الدورية السـنوية بين سـدنة التيارين الكلاسيكيين.

هناك ملامح توجهات جديدة وتململ واضح في التيارين القومي الناصري تحديداً) وشـباب من الاسـلام السياسـي اليمني تعطي مؤشراً لإتجاه حـي وجديـد لا يحنـط نفسـه بالمقـولات القاطعة المانعة ولا السـمع لوصايا البابوات. وهو يشـق طريقه بصعوبة بالغة في واقع يزخر بالخطورة.

ولعل ما تشـهده بعض دول الخليج العربي من اهتمام بقضايا الدستور وتحويل الإمارات إلى ما يشـبه الملكية الدستورية هو الاتجاه الأكثر أهمية وتفتحاً.

المأسـاة التـي تواجـه المؤتمـر القومـي أنه قد أصبح صدى لمظاهر أزمة مسـتفحلة وهو شـاهد الـولاء العاطفي للماضـي أكثر منـه أداة فاعلة و حية لاستشراف أفق جديد.

هناك مشترك أعظم بين المؤتمر القومي بجناحيه: القومي "العلماني" والقومي "الاسلاموي"، والدولة "القومية" الغاربة، وهـو العجز المدقع عن الاجابة على اسـئلة تحـولات العصر الكبـرى ونقد الفكر القومي اللاقومي كما فعل العديد من المفكرين، من أبرزهم قسـطنطين زريق والياس مرقص وياسين الحافظ ومهدي عامل وعلي أومليل ومروة وحيدر ابراهيم ومحمـود أمين العالم وغيرهم.. كما يقف المؤتمـر عاجـزاً عن التصـدي للاسـتعمار القديم الجديـد والأمريكي بخاصة وعن توحش الفسـاد وغول الاسـتبداد، ولم يتمكـن من القراءة العميقة والواقعيـة للعلاقة بين اسـتبداد انظمة يتصدون للدفاع عنها وبين الاسـتعمار القديم الجديد الذي لم ينس مصالحه وتاريخه وإرثه القديم.

وقد رأى هذا السيد " أن الورثة غير الراشدين" قـد أعادوا لـه الاعتبـار وزينوه في عيـون أمتهم وشعوبهم ووفروا له الذرائع للعودة إلى الحضور الاسـتعماري المباشـر، كما حصل فـي العراق، أو التطلع للعودة كما هو الحال بالنسبة لفرنسا في سوريا ولبنان والجزائر.

إن الوطـن العربـي مـوزع بين أنظمـة ملكية لايمكـن أن تتحـول إلى ملكيات دسـتورية وبين انظمة ثورية مستبدة تمزج العسكرة بالقبائلية والعشـائرية وتتكلـم بمنطق قومـي ذي طبيعة عرقيـة يعتبـر أبلـغ إسـاءة للأمـة التـي أقامت مجدهـا على عالمية الإسـلام، وتجلـت قوميتها كفكـر وتاريـخ مشـترك ووحـدة وإرادة. فهـل يسـتطيع مؤتمـر صنعـاء القـادم أن يتجـاوز المأزق القومي للاتجاهات الشـوفينية الحاكمة؟ وهل يسـتطيع الإسلام السياسـي "المؤتلف" أن يقـر بحياد الدولـة إزاء اعتقاد النـاس والاقرار بالمسـاواة المطلقـة بـين الرجـل والمـرأة وبـين مواطنيهم بقطع النظر عن معتقداتهم وألوانهم وقومياتهم وجنسهم؟؟

إن المذابـح المروعة فـي العراق وما يراد لفرض حل استسـلامي في فلسطين يشـارك فيه الجميع هـو التحـدي الحقيقي أمـام المؤتمريـن القوميين والإسلاميين معاً. فهل نسمع جديداً؟!.

نعـرف أن المؤتمر يضم نخباً فكرية وسياسـية ومناضلـة حقيقية، ولكن الاتجـاه العام، وتجربة العقـد الماضـي كلها تشـهد أن المؤتمر ظل أسـير محنة الاتجاه القومي الذي يريد صياغة المستقبل بـرؤى ماضويـة. والأهـم أن الأمة لم تعقـم وأنها اليـوم تزخـر بقـوى جديـدة مـن مختلـف الآفاق الفكرية والسياسية.

النجاح يمنياً.. وكلمة لـ«الوسط»

لطفي فؤاد أحمد نعمان

تسـاءل الأخ والزميـل العزيز نبيل الصوفي في مقاله الأخير بصحيفة الوسط الأسبوعية (٧ سبتمبر ٢٠٠٥) هل تنجح اليمن أمريكياً وأوروبياً؟.. لكأني به وهو أنشط الإعلاميين متابعة غائبة عنه نجاحات اليمن في مضمار الشراكة العالمية والتـي بـدأ مقاله مشيداً بنجاح اليمن في ذلك(..)، خاصة في عهد الرئيس علي عبدالله صالح..

ومن البديهي ألا يتحقق النجاح في النطاق الخـارجي ما لـم يكن هناك نجاح في النطاق الداخلي.. فالسياسة اليمنية في الداخل أهلتها للشراكة العالمية والحصول على الدعم الخـارجي، حقق ذلك الدعم الخارجي دعم داخلي لمكونات الثقة الخارجية وهذا عكس ما ذهب إليـه أخـي النبيـل الصوفي في مقاله..

ولعل من المعروف أيضاً أن عقداً ونصف ليس بكاف لإنضاج التجربة الديمقراطية في اليمن، بيد أن استمرارها وسيرها على هذا النحو بعثراتها ونهوضها وتراجعها وتقدمها يسهم في نضجها.. ولا نأسى على نقابة الصحفيين التي صارت نقابة "المشارعين" أو "المراجعين" فهي ميدان التجربة كمنظمة مجتمع مدني قادرة على انتزاع حقوق منتسبيها ومتابعة حالاتهم.. ورائع تمكنها من ذلك.. أما أعداء التجربة الحقيقيون الذين يشوهونها بممارساتهم فوجودهم ضـرورة، وفقاً لنواميس الكون: "الشر ضرورة كي ينتصر الخير"..

أما عن القوى التي تستجيب لها قيادة الدولة وأعني فئتي المشايخ والضباط، حسبما جاء في مقال الأسـتاذ نبيـل الصوفي، أنهما قادران على إخراج معتقل أو إيقاف خرق قانوني.. فلا أدري لماذا يغيب عن أذهاننـا قول حكيم الشعراء العرب أبو الطيب المتنبي:

«حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم..»

أضف إليها: قوة المال..

إنها قوى لا يتجاهلها عاقل، ومن الجنون وأنت مدرك لما تملك وما يحيط بك ألا تبرز قوتك في عصر لا يقر بغير القوة..

وبـدلاً من أن يعلن بعض من المثقفين والإعلاميين سخطهم من نفوذ القبيلة:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال.

مـن الأولـى بهـم أن يسـعدوا بـ"القـول" أو بـ"فعل" تعزيز نفوذ الدولـة باحترامهم هم لقوانينها ونظمها وهيبتها فيكوِّنون لهم نفوذاً إنسانياً راقياً يحقق التوازن المطلوب بين مختلف القوى الوطنية فتنظر قيادة الدولة وأجهزتها إلى الجميع بعين المساواة لا التفرقة.. كما يقال..

علينا الكف عن اتهام الدولة بما فيها الرئيس والحكومة لأنهم لا يدعمون في الداخل مكونات الدعم الخارجي، ونحن نبرئ أنفسنا من عجزنا الفاضح على تعزيز هذه المكونات..

لنعـي مسؤوليتنا أولاً تجاه أنفسنا ويمننا..

...

...

ولا نشك في إمكانية حصول اليمن على دعم أكبر في مختلف مجالات التعاون الدولي: التنمية، مكافحـة الإرهـاب وغيرهـا من القضايا الملحة، حيث أثبت تقرير اليمن حول أهداف التنمية الألفية الحاجـة الماسـة للدعم الخـارجي ليتأهل اليمن للمشاركة في تحقيق الأهداف الألفية..

وهنـا أؤكـد على نجـاح اليمن في مرافقة حركة العالم والشراكة الفاعلة فيه، إذ انتقل اليمن من تحقيق أهداف ثورة سبتمبر إلى تحقيق أهداف التنمية الألفية..

إلى «الوسط»:

دأبـت صحـيفـة «الـوسـط» الأسبوعية عبر رئيس تحريرها ومحـررهـا السـياسـي، وأظنهما واحـداً، على توضيح الحقائق وإعلان المواقف التي لا يستهين بها ذوو الألباب.. وتوجيه الرسائل إلى فخامة الرئيس بشكل دائم مسدية النصح مما جعلها محل تقدير واهتمام، لكن نتمنى عليها إسداء النصح إلى الجهات المعنية فعلاً..

نعم.. الرئيس هو المسؤول الأول في الدولة، وهـو الـذي حباه الله نعمة الاستيعاب والانفتاح والسعة والتسامح وميزه عن غيره بكثير من المزايا، لكنه ليس كل شيء..

والصحف عموماً، من المعارضة والسلطة، تحمله ما ليس يحمل.. وتوجه خطابها الناقد والراجي إليه وحده وكأن ليس في اليمن مسؤولٌ معنياً إلا هو..

لماذا لا يخاطب مجلس النواب بتفعيل دوره الرقابي، أو الوزراء بالالتزام بواجباتهم ومسؤولياتهم.. مباشرة؟

أليـس توجيـه الخطـاب إلـى الرئيـس وحـده فـي إلغـاء دور المؤسسات، وتكريس لثقافة الفردية موضع النقد الدائم؟

فمتـى يتخلـى المثقفون عن الإسـهام فـي تغييب المؤسسـات وتكريس الفردية؟..

صنعاء ٨-٩ سبتمبر ٢٠٠٥م

السلطة تتهم مخالفيها بـ"العمالة" ورئيس تحرير صحيفة "معارضة" يتهم مخالفيه بـ"المخبرين".
الارتياب وتخوين الآخر كامتياز لعقلية سلطة تمكنت من مد شباكها إلى"مناطحيها"

إرهاب واحد من ضفتين «مختلفتين»

مصطفى راجح

هذا ليس رداً، بل درساً في مستلزمات الإدعاء الديمقراطي واحترام الرأي الآخر. أما الرد فمطلوب من قيادة الاشتراكي، التي سلكت طريقاً مدنياً في استقصاء الرأي.

رأي مغاير، تضمنه تقييم لصحيفة "الثوري" قدمته لقيادة الاشتراكي، بطلب منها، كان كافياً لأن يقذف" المناضل الديمقراطي" خالد سلمان بتهمة المخبر في وجهي.

التقييم غير موجه للنشر في الصحيفة، هو أخذه بدون إذن من الدائرة الاعلامية، ولا إذن بنشره من كاتبه.

مع ذلك كان بإمكانه أن ينشره خالياً من مقدمة اتهاميه، كشف فيها زيف احترامه للرأي الآخر، ووصم ممرات حزبه بالدهاليز المظلمة، وقيادته بالجهة الأمنية. هذا هو الاستنتاج الوحيد؛ لأن التقييم لم يقدم لجهاز استخبارات كما غمز، وإنما لقيادة حزب صحيفته موضع نقاش وتداول للآراء والتقييمات المتعددة.

مع ذلك يشي هذا التصرف والعقلية التي صدر عنها بما هو أهم من محاولة الإساءة لشخص.

تهمة "المخبر"عند رئيس تحرير صحيفة معارضة هي المعادل الموضوعي لتهمة العمالة في خطاب السلطة. وهذا إرهاب أبشع من إرهاب السلطة. إذا مارسه وهو خارج السلطة " إيش بايكون حاله داخل السلطة؟!

ضج خالد سلمان مسامعنا عن الديمقراطية. مقدمات وكلام كثير حول: الرأي الآخر، القمع، الاقصاء، المصادرة، التخوين، التكفير، إلى آخر قائمة توصيفات صحيحة، تمارسها السلطة في اليمن. غير أن اقتصار هتافنا لهذه المصفوفة باتجاه جدار السلطة، والتنكر لقيمها أمام أول خلاف في الرأي يواجهنا، يجعل مصداقية الإيمان بالرأي الآخر على المحك، وهذا بالضبط ما حدث من صاحبنا. طوال سنوات، وعلى نخس واحد، يتحدث عن الديمقراطية والرأي الآخر، وفي أول رأي يختلف معه، ويقيمه بأنه غير صالح لرئاسة تحرير "الثوري".. ينهمه بـ"المخبر".

في أول اختبار لديمقراطية خالد سلمان، لم يبلع تقييماً موضوعياً حول الخطاب الصحفي لـ"الثوري". إمتشق "رفيقنا الديمقراطي" سيف القمع ليدبج مقدمة عن فدائيته و"زنزانه رطبة" تنتظر رئيس تحرير "الثوري"، غير مستوعب من يختلف معه إلا كمخبر، وفي أحسن الأحوال طامع بـ"مقعد" رئاسة التحرير.

عيب يا جماعة. صلحوا أولاً مقعداً حتى تتنافس عليه.

شباك السلطة الكلية

هذا الضيق بالرأي الآخر، وماتبعه من استنجاد بلغة الإرهاب التخوينية، يكشف عجزاً، واستبداداً مضمراً.

تخيلوا خالد سلمان رئيساً للجمهورية، ما الذي سيفعله بمعارضيه؟ دعوا هذه لأنه

حينها سيحرق الأخضر واليابس مع من يختلف معه. تخيلوه فقط رئيساً لجهاز استخباري، أو وزيراً للاعلام، أو حتى رئيساً لمؤسسة إعلامية في الدولة، أي اتهامات، وممارسات سيقدم عليها ضد مخالفيه؟

إن مثل هذه العقلية الإقصائية مخيفة بالفعل، اكثر من السلطة، لأن هذه الأخيرة تتأسس على مصالح ونفوذ، في بلد لا دولة مؤسسات فيه، وبالتالي، تكون نزعات الاقصاء الصادرة عنها مفهومة، ولكنها غير مبررة طبعاً. أما المثقف، الصحفي، فتتأسس مشروعيته على حرية الرأي، والنقد لكل المفاهيم والاشكال والمؤسسات، والذات، دون حاجة لحضور الاتهامات والارتياب.

تمدد أسلوب السلطة، ونظرتها إلى "معارضيها" يخلق ما يسمى بشباك السلطة الكلية. والحرية تتعرف هنا بالقدرة على الحركة والتفكير خارج نطاق المجال المغناطيسي للارتياب والتخوين السلطوي. فمواجهة الاستبداد بأساليبه، ومنظومة سلوكياته، لا يؤدي إلى تغيير حقيقي،بل إلى تعميم ثقافة الاستبداد وأساليبه. تعميم يبرز كأهم مبرر تستمد منه تركيبة السلطة بقاءها واستمراريتها.

في مذبح الاصطفاف المقدس

اصدقاء، أقدرهم وأثق بهم حبذوا ألا أكتب في هذا الموضوع. المبررات: دواعي "الاصطفاف"، والمعركة المقدسة مع السلطة وهلم جراً حول الخصم الأكبر، وعدم الشوشرة، والتفرق.

مع احترامي وتقديري لهم، أرى أن جزءاً أساسياً من مواجهة الاستبداد وثقافته يقع هنا بالضبط. محاكمة عقلية الاقصاء هذه التي تطل علينا برداء "ثوري".

التخوين تحت يافطة "العمالة" أو "المخبر" يصدران من منبع واحد وإن ظهرا لنا في الصورة من ضفتين مختلفتين. منبع الارهاب الفكري هذا يمكن توصيفه معرفياً بنوعية التعاطي وأسلوب النظر إلى القضايا، الاحداث، الآراء.

يمكن أن نضعة تحت عنوان: الإدارة الأمنية، والحس المخباراتي السلطة الحاكمة ترى وراء كل رأي مخالف خائناً وعميلاً، وحاقداً. مثلها يمكن أن يكون صاحب ثقافة الارتياب، وتخوين صاحب الرأي الآخر، ذو نظرة امنية، حتى وإن كان رئيس تحرير "الثوري".

جمعتني مقدمة سلمان مع الصديق محمد المقالح، مع أنه لم يشاركني كتابة الورقة التقييمه، بل لمجرد أن له رأياً في "الثوري".

هنا لم يكن"القاضي" خالد الذي اعتلى منصة توزيع الإدانات يستر المقالح، بل يستر نفسه؛ بتخفيض قائمة اتهاماته.

والأهم أيضاً أنه كان مهزوزاً لأنه أكتفى بالإشارة الضمنية إلى المقالح، لأنه عضو لجنة مركزية ونائب رئيس الدائرة الاعلامية. مع ذلك ودُف خالد برسالة أكثر كشفاً لوعيه وطريقة تفكيره. صباح الخميس الفائت قلب المقالح "الثوري" على عجل بحثاً عن مقالة له موضوعها التضامن مع جمال عامر وحريات صحفية وضعت في فوهة المدفع. المقالة لم تنشر. ببساطة كتب المقالح رسالة هاتفية يعاتب فيها خالد، لافتاً نظره إلى أن عدم نشر رسالته لمجرد أن له رأي في خطاب "الثوري" ينقص من ديمقراطية رئيس التحرير، الذي ينبغي أن يكون موضوعياً، وأن لا يغلب ذاتيته كمعيار للنشر. وبالنص كتب "عدم نشرك لموضوعي يؤكد عدم ديمقراطيتك ودفاعك عن الحريات".

الإجابة المحفوظة في موبايل المقالح ذهبت بعييد!!

كتب خالد ما يلي: التهديد من بقايا ثقافة الجبهة الاسلامية وليس من ثقافة الحزب الاشتراكي"، ربما كتبها خالد في لحظة غضب، غير أنه كتبها وتحتاج لنقاش.

هذا هو المنطق الذي يتعامل به رئيس تحرير مع كاتب، تجمعه به رابطة الانتماء للمهنة أولاً وللحزب ثانياً، ويعتزمان معاً الذهاب صباح السبت للوقوف معاً أمام محكمة أريد لها أن تستنزف أصحاب الرأي والصحف في قضايا كيدية تغلف رفض الحكم لحرية الصحافة، ويتخذ منها أداة للممارسة السياسية ومحاكمة المخالفين والعصيين على الترويض.

أهم من ذلك أن صاحبنا يعاير المقالح بانتمائه السابق، وكأننا مازلنا في مرحلة الحزب الايديولوجي "النقي" و"المتطهر"، وليس في زمن تقوم فيه الاحزاب على أساس برنامج سياسي، يكون معياراً للعضوية الطوعية المفتوحة. ثم إن استعادة مرحلة صراع كان الجميع فيها متورطاً برفض الآخر، والقتال والتصفيات على أساسه، فوق أنها تكشف حالة انشداد إلى الماضي، فإنها ايضا لا تصلح للاستقواء؛ لأن "الاشتراكي"، مثله مثل سلطة الشمال والجبهتين الاسلامية والوطنية كلهم مارسوا القتل والتصفيات، بل إن الاشتراكي يتميز بأن سلطته في الجنوب قتلت من الاشتراكيين أضعافاً مضاعفة مما فعل بهم خصومهم.

المهنية ليست فائضاً ترفياً

أفرز مؤتمر الاشتراكي وضعاً جديداً، غدا معه من الضروري طرح مشروع اصلاحات سياسية، تكون محددا لحركة الحزب وتساهم في تنشيط الحياة السياسية، خصوصاً أن هذا العام يكتسب أهمية استثنائية مع الانتخابات الرئاسية المزمعة.

شخصياً أثق بالدكتور ياسين سعيد نعمان ومدى إخلاصه وتضامنه مع حرية الرأي والتعبير وفي مقدمتها حرية الصحافة. على عكس ما تلمح له الثوري التي تقدم قيادة الاشتراكي كمجموعة منتفعين أتوا للمساومة بالحزب وصحيفته.

من الأولى إلى الأخيرة حاولت "الثوري" أن تقدم: سيناريو للبطل الفدائي الذي جددت الثقة به. مرفوقاً بمدائح جمال الجعبي" ومرشح الانتخابات السابقة نجيب قحطان الذي ينبري الآن في الثوري للتجريح بالدكتور ياسين ورفاقه "الذين هربوا بعد الحرب، وأتوا الآن للقضاء على الصحيفة التي أصبحت أهم من الحزب".

طيب يا خالد: الناس معك، الاشتراكي معك، وليس ضد الثوري، فقط المطلوب وحد خطوتك مع الآخرين: الاشتراكي، أحزاب المشترك، صحف المعارضة، المجتمع المدني.

التغيير ليس شطحات وبطولات فردية، والحرية ليست مرهونة بفرد كما أشار الخيواني إلى "خالد سلمان الحد الفاصل بين الحرية والدجل" أي حرية هذه التي تصبح محروسة فقط ببقاء فرد في رئاسة التحرير؟

إذا لا يوجد توجه في هذه "المؤسسة"، والحزب الذي يقف خلفها لمساندة حقيقية لحرية الرأي والتعبير.

حرية الصحافة بوابة الديمقراطية، فلا ديمقراطية بدون صحف حرة. بجانب هذا يحتاج المجتمع إلى حراك عام للسياسة، المجتمع المدني، القضاة، مدرسي الجامعة. وألا تكون الصحافة بديلاً لهذا، بل ذروته، وإلا غدت تنفيساً وتفريغاً للمشاعر فقط.

يتلبسني شعور بالذنب وأنا أقرأ خالد سلمان، والمانعة التي يبديها امام كل رأي ينصحه بإخراج "الثوري" من صحافة الرأي فقط إلى مستوى مهني لا تستطيع أي صحيفة أن تعتبره فائضاً غير ضروري.

شخصياً أعتبر "الوسط" و"النداء" أكثر مهنية وأقوى تأثيراً من "الثوري" مع فارق الامكانيات لصالح الأخيرة.

أشعر بالذنب لأنني أبدو وكأنني أعرقل ثورة على وشك الاندلاع. وكأن صاحبنا مجهز لكل شيء، والجماهير تنتظر إشارة منه لثورة ستندلع اليوم، أو غداً على الأكثر.

صورة الرئيس التي تملأ الفضاء المجتمعي برمته، احتلت أيضاً رأس خالد سلمان، ولكن من بوابة الإعاقة والانقياد في أسر خصومة تشله عن الحركة والنظرة الشاملة.

لا يتسع رأسه لشيء الآن. هو ممتلئ بصورة كبيرة لعلي عبدالله صالح ملأت عليه عالمه واهتماماته، خياشيمه، وناظريه، سدت عليه كامل الأفق. لم يعد يرى سواها ولا يعمل شيئاً سوى الزعيق في جدارها.

فقر الثقافة والتنوير

على هامش حديث عبدالرحمن عمر السقاف عن فقر "الثوري" في مجال التنوير، وتقديم مادة صحفية ثقافية تتجاوز اليومي، واستنزافه للقارئ، تذكرتُ مفردات عديدة تقف كشواهد على هذا الصد والممانعة.

كان سعيد عبدالقادر، وهو سياسي ونقابي مخضرم، يتحدث بمرارة في لقاء جمعني به أواخر الشهر الفائت الرجل ارسل مادة تستعيد عبدالقادر سعيد تشابه الاسمين لا يعني أن ثمة قرابة بينهما- لتقدمه لقارئ اليوم.

طبعاً كثيرون لا يعرفون دلالة سياسي، ذو بعد نظر ثاقب تجاوز حينها في أواخر الستينات وبداية السبعينات، إعاقة "العمل السري" وأمراضه، تجاوزهم جميعاً حينها، وأصر على نبذ " العنف الثوري" الأهوج، شاقاً طريقة في الدعوة إلى نشاط سياسي سلمي، يتخذ من النقابات وفضاء المجتمع ميداناً لمشروعه المدني، متوسلاً التنوير، والتوعية، ساهم في التاسيس لوعي ديمقراطي، يقر بالخلاف واحترام الآخر والتعايش في اطار المواطنة، في مرحلة كان الصوت الاعلى فيها لعقلية العمل السري، وأساليبه المتشابهة إلى حد التطابق مع عقلية وأساليب الأجهزة الامنية.

ما علينا فلذلك من يتحدث عنه بدراية أكبر. المهم أن مقالة سعيد لم تجد طريقها إلى النشر. وبعد اتصالات، ومراجعة أعيد السبب إلى ضرورة وجود صورة لعبدالقادر سعيد. أرسلت هذه بدورها مع تعليق خلفها "بالصدفة". نشرت الصورة مع التعليق، واختفى الموضوع!!

المسيحيون "الذين لا وجود لهم"

قبل عددين نشرت "الثوري" في صفحتها الثالثة رسالة مجهولة المصدر عن المسيحيين في اليمن. الأم الرؤوم شديدة الحنية إلى حد إخفاء الاسم "خوفاً على الجسد الناحل من البطش". ارتات إخفاء اسم كاتب المقال.

تتحدث الرسالة النارية عن قضية وهمية لا وجود لها في اليمن. عن معتنقي الديانة المسيحية، بمايوحي أنهم بالآلاف في صنعاء وجبلة، ولم يتبق إلا حشد الرأي العام للضغط على الرئيس ليصدر مرسوماً يسمح ببناء الكنائس وحرية العبادة للمسيحيين.

ضحك قيادي اشتراكي معلقاً بسخرية: إستمر الاستعمار البريطاني ١٣٠ عاماً، اعتنق خلالها الدين المسيحي واحد حبة نفر، ما لبث أن عاد للإسلام عقب خروج الاستعمار.

يُذكر الكاتب المجهول في صحيفة الحزب الاشتراكي اليمني بحادث جبلة الذي قتل فيه متطرف مهووس ثلاثة أطباء أجانب من نفس زاوية، ومنطق المهووس عابد. إن الأطباء أتوا للتنصير والتبشير بالمسيحية بينما الحقيقة التي يعرفها آلاف اليمنيين الذين استفادوا من خدمات هؤلاء أن الأطباء أتوا لعلاج اليمنيين ومساعدتهم في مستشفى جبلة، واختلطوا بالناس وأحبوهم كأخوة بعيداً عن اختلاف الديانات.

اغتيل جار الله عمر تحت تبرير ديني عبئ به "الأداة" علي السعواني، تأسس على أن جار الله عمر أنكر في ندوة علنية شرعية "الاعدام".

لا فرق في ترويج الاكاذيب الديماغوجيه هذه بين متطرف، وصحيفة حزب، سوى أن المتطرف له هدف لتنفيذه، ويتحرك على أرضية ثقافة التكفيريين القتاليين، ومتبوئ مكانة على أرضيتها، بينما "الثوري" لايملك رئيس تحريرها حداً أدنى من حس سياسي يمكنه من التنبه لمقالة لا تحمل موضوعاً حقيقياً جديراً بالنقاش، وأهم من ذلك تقدم الاشتراكي متزعماً لـ" التنصير الوهمي".

نفس السياق روجت له السلطات المصرية، تظافر محسوب هذه الايام مع سلطات استبدادية في اليمن، يقدم الديمقراطية الليبرالية باعتبارها فقط تبشير، وانحلال خلقي.

التلفاز المصري، الذي تحظر سلطته جماعة الاخوان المسلمين ولا يبث مظاهرات المصريين ضد حسني مبارك، اتسعت شاشته، وصدر سلطته، لبث حفلة زواج مثلي بين رجلين كويتيين.

نفس الخبر وجد مساحة له في الصفحة الأخيرة لصحيفة "الثورة" الرسمية في اليمن، التي لا تنشر حرفاً عن نشاطات الاحزاب ومنظمات المجتمع المدني ولا حتى بيانات نقابة الصحفيين.

لو كان الموضوع عن المسيحيين في مصر لكان مفهوماً؛ لأنهم موجودون. لو كان أيضاً عن الأقلية اليهودية في اليمن، لكان مفهوماً.

هذا يوضح كيف أن "الثوري" تعمل خارج نطاق السياسة. نشر موضوع لا وجود له ينم عن غياب المهنية، وتغليب الإثارة، هذا إذا لم نقل أنه مفبرك.

قبل أن تعتري "الشموع" حُمَّى الاتهام للصحفيين ومنظمات المجتمع المدني بالعمالة لأمريكا، كانت "الثوري" استبقتها بخبر رئيسي عن تجنيد المخابرات الامريكية ما يقرب من ٢٥٠٠ طالب جامعي عاطل عن العمل!

● أرسلتُ هذا الموضوع الى «الثوري» لكنه لم ينشر.

ياء المنادى

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

كل الأشياء صغيرة..!!

في كثير من الأحيان أجد نفسي محتارا إزاء القضية أو الحدث الذي يمكن الكتابة عنه أو حوله في عمودي الأسبوعي" ياء المنادى"، والسبب في هذه الحيرة لا يعود إلى عدم وجود قضية هامة وذات معنى بالنسبة للقراء الكرام بل –وهنا المفارقة– بسبب كثرة وتعدد القضايا الهامة والخطيرة التي تتوالد كل لحظة في حياتنا الخاصة والعامة، وتضغط على أذهاننا ومعيشتنا ومن ثم تفكيرنا وسلوكنا والى درجة يصعب علينا بعدها تقدير ما هو المهم والأهم بالنسبة للكاتب والقارىء معا!!، وفي رواية أخرى تقدير ما هو التافه والأكثر تفاهة من هذه القضايا والأحداث الكبيرة والعظيمة التي تستحق أن نكتب أو لا نكتب حولها.

لقد تعلمت من والدي رحمه الله.. نصيحتين و بالأصح "حكمتين" رائعتين، يمكن بموجبهما أن نتعامل مع الحياة وقضاياها الكبيرة والصغيرة. النصيحة الأولى هي: لا تغضب يا ولدي من الأشياء الصغيرة!!

أما النصيحة الثانية فهي: كل الأشياء صغيرة يا ولدي!!

وحتى لا تذهبوا بعيدا أسارع إلى تصحيح الانطباع الأول لديكم وأقول بان النص السابق بكامله وبما حمله من جمال في المبنى وعمق في المعنى قد سمعته لأول مرة على لسان ممثل أمريكي كبير لم اعد أتذكر اسمه ولا اسم الفيلم الرائع الذي شاهدته وأبكاني ذات مساء "رومانسي" جميل وحزين أيضاً.

نعم، كل الأشياء صغيرة أليس كذلك!؟.. بلى، ولكن في نظر الكبار فقط، وهي الحكمة التي سبقنا إليها الفيلسوف العربي الكبير أبو الطيب المتنبي حين قال: ولا يزال يقول:

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم.

وعودة إلى القضايا الكبيرة والصغيرة في حياتنا وهي موضوع حديثنا في هذا الأسبوع أعود وأسأل نفسي والقارىء العزيز: ليت شعري هل هنالك قضايا كبيرة تستحق الاهتمام والكتابة حولها أو عنها؟؟ أم أن القضايا والأشياء كلها صغيرة كما تقول الحكمة الأمريكية!؟ ولتأكيد أن الجواب الصحيح هو السؤال الأخير أيضا: نعم، كل الأشياء صغيرة، ولكنها قد تستحق الاهتمام!!.. تعالوا لنعمل معا جرد حساب لكل أو أهم القضايا والأحداث التي شغلتنا خلال الأسبوع الماضي وأثارت اهتمام الصحافة وبعض رجالات السياسة. وسأبدأ بنفسي وما يخصني في فصلي.. حيث كانت محاكمتي أمام القاضي حسان الاكوع بتهمة الإساءة للأخ الرئيس والتي دخلت أسبوعها الثالث على بركة الله ثم اللغط الذي أثاره انسحاب المحامين في الأوساط الإعلامية والقانونية بعد أن رفض القاضي طلبهم استئناف الحكم الصادر عنه صباح يوم السبت الموافق ٢٠٠٥/٩/٩م والذي قضى باختصاص المحكمة وبالتالي حرماني من حق المحاكمة أمام القاضي الطبيعي وفقا للقانون والدستور... الخ، تلك إذاً هي أهم قضية شغلتني وأخذت الشيء الكثير من همي وتفكيري خلال الأسبوع الماضي.

والسؤال هو: ماذا يهمكم فيها؟ وهل ترونها قضية رأي كبيرة تستحق الاهتمام ومن ثم التضامن وإصدار بيانات الإدانة والاستنكار كما حصل بالفعل من قبل عدد من الزملاء وعدد من المنظمات الحقوقية في الداخل والخارج، أم أن القضية اصغر من أن يتوقف المرء أمامها أو يدعها تشغله وتأخذ جزءاً من تفكيره وهمومه اليومية!؟!

لن أجيب، وسأنتقل إلى قضية أخرى من قضايا الأسبوع الماضي وهي أيضا تخصني وحدي ومعي صاحب الإشاعة الكاذبة التي انتشرت خلال اليومين الماضيين بسرعة ملفتة للاهتمام وقد حرص البعض أن يوصلها– ويا للسفاهة!– إلى مسامع أطفالي الصغار!!

مضمون الإشاعة: "أن الصحفي محمد المقالح قد تعرض للاعتداء بالضرب، وفي رواية أخرى بإطلاق النار، وقيل في رواية ثالثة وأخيرة أن الجريمة محتملة ولكنها من نوع تلك الاعتداءات الإجرامية المتوقع حدوثها عام ٢٠٣٠م والتي اعتادت الكتابة عنها صحيفة الناس وحصل أن تضرر منها كثير من الناس وكانت آخرهم الزميلة رشيدة القيلي حسب ما جاء في خبر الاعتذار المغمور (والصغير) المنشور في صحيفة «الناس» نفسها!! مرة أخرى ألم أقل لكم بأن كل الأشياء صغيرة وفي كثير من الأحيان تافهة ولا تستحق كل هذا الاهتمام!!؟

دعونا من حديث وأحداث (الأنا) ونرجسية الكتاب والصحفيين في حديثهم عن أنفسهم وقضاياهم الصغيرة، وتعالوا معي لنتحدث عن قضايا الشعب الكبرى والمقصود هنا تدشين الاحتفالات بالذكرى الثالثة والأربعين لثورة ٢٦سبتمبر المجيدة. وبالمناسبة فقد وصلتني في هذه المناسبة العظيمة رسالة غريبة وطريفة أيضا عبر البريد الالكتروني المنشور أعلاه، ونصها:" الابن العزيز محمد، أهديك أطيب التحيات بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني لـ ٢٦ سبتمبر انقل إلى جميع الرفاق التهاني بهذه المناسبة، والدكم عبد الفتاح إسماعيل مؤسس الحزب الاشتراكي اليمني"!! تُرى من هو هذا الصديق –عفوا– الرفيق الظريف الذي أجاز لنفسه أن يسرق روح الشهيد العظيم عبد الفتاح إسماعيل؟! ألم اقل لكم بأن كل الأشياء صغيرة وطريفة أيضا!!

لننتقل إلى حدث أو خبر هام وكبير آخر هو زيارة الأخ الرئيس في الأسبوع الماضي إلى مدينة رداع وعدد من المدن التاريخية الأخرى وتدشينه احتفالات سبتمبر بافتتاح مدرسة العامرية التاريخية بعد استكمال ترميمها وهو منجز عظيم بدون شك ولكن الطريف في الخبر المذكور، ولا أقول أكثر من هذا حتى لا أحاكم بتهمة الإساءة للرئيس، هو أن الأخ الرئيس قد تعمد هذه المرة أن يسوق السيارة بنفسه مصطحبا معه الشيخين الجليلين عبدالله بن حسين الأحمر واحمد محمد الشامي وقد قيل إن السفر بالسيارة قد أتعب الأخيرين وأنهك قواهما، الأمر الذي اضطرهما للعودة إلى صنعاء فيما واصل الأخ الرئيس رحلته التاريخية بالسيارة إلى مدينة تعز الحالمة؛ والسبب هو أن احتفالات سبتمبر لهذا العام ستتم –والله اعلم– في تلك المدينة العاطشة أسوة بمدينة المكلا الساحلية التي استقبلت احتفالات عيد الوحدة المباركة لهذا العام، والفرق الوحيد بين المدينتين والوحدة الوطنية أيضا هو أن المستثمر بقشان ليس موجودا في تعز هذه المرة!

هناك بالطبع أحداث وأخبار هامة أخرى حدثت في الأسبوع الماضي، كلقاء الأخ الرئيس بأعضاء المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني وإقرار الأخير لمشروع الإصلاحات السياسية والدستورية الذي من المفترض –والله اعلم أيضا– التوقيع عليه من قبل أحزاب المعارضة خلال الأيام القادمة. وهناك خبر استقالة الدكتور فيصل ابو راس من عضوية مجلس النواب، وتحويل وزير الداخلية قضية الاعتداء على الزميل جمال عامر إلى قسم الإرهاب في المباحث الجنائية، وقرار القبض القهري على لمتهمة رقم ٢٩ في خلية صنعاء «انتصار السياني»، وطلب الحكومة من مجلس النواب اعتماد أكثر من أربعمائة مليار ريال كدعم إضافي لميزانية النهب العام والخاص للدولة، وتهديد المجلس بسحب الثقة عن الحكومة ومعاقبتها على أعمالها الشائنة في حق الشعب، و(السحب) بالمناسبة حدث كبير وجديد على مجلس النواب ولكنه سيظل خبر صغيراً وصغيراً جداً حتى يتحقق عام ٢٠٣٠م حسب رأي الناس في قضايا الديمقراطية والحقوق والحريات المنتهكة أو التي ستنتهك حينها. ثمة قضايا كبيرة أخرى يصعب حصرها وكما تقول الحكاية اليمنية الطويلة هناك "جمال بعد جمال بعد جمال والاخر ابو كليب" لاحظوا أنني قد أنهيت مقالي بعد كل هذا العناء وشغلتكم بكل هذه الأشياء الصغيرة التي كنت قد نصحتكم في البداية عدم الاهتمام بها!!

سأرجع بالقارئ الكريم قليلاً إلى الوراء لعرض الظروف التي أدت إلى نشوء الأحزاب القومية. فقد كانت مشاعر الاستياء والغضب التي أثارتها السياسة التركية الجائرة في الشام قبل الحرب العالمية الأولى من الضرائب الباهضة إلى التجنيد الاجباري في حروب تركيا الخاسرة، والتي توجت بمجازر مشانق الوالي التركي أحد قادة حزب الاتحاد والترقي التركي جمال باشا الملقب بالسفاح، كانت هذه المشاعر قد دفعت السوريين إلى تأييد حركة الشريف حسين المناهضة للأتراك والتي قادها ابن الشريف الامير فيصل، والذي تم تنصيبه ملكاً على سوريا عقب دخول قواته إلى دمشق مع الجيش البريطاني.

ولكن الأحداث التي تلت، بإنسحاب البريطانيين وتسليمهم المنطقة للفرنسيين حسب اتفاقية سايكس بيكو، حولت مشاعر الغضب والعداء لتركيا لتنصب على الغرب وخاصة فرنسا التي هزمت قوات الامير فيصل في معركة ميسلون، واحتلت سوريا ولبنان وقد خلقت هذه الأعمال وما تلاها من تصرفات، سلسلة من ردود الافعال تمثلت في تصاعد المشاعر القومية العربية. وقام عدد من المفكرين العرب المسلمين والمسيحيين، وكان ابرزهم ساطع الحصري، بما يعتبر محاولة إحياء للثقافة العربية والروح العربية، في مؤازرة متأخرة لحركة الاحياء الاسلامي التي قادها الافغاني ومحمد عبده. وعلى صعيد آخر بدأ عدد من الشباب بالتفكير في انشاء حركة إحياء عربية وقد أثمرت جهودهم ماعرف فيما بعد بحزب البعث العربي الاشتراكي.

أحمد صالح غالب الفقيه

قراءة في الحركة القومية العربية

٢- نشأة الأحزاب القومية العربية

حركات رد الفعل

كانت حركات رد الفعل العربية على غدر الحلفاء الغربيين بالعرب، قد عمت سوريا، والعراق، وفلسطين، ومصر، على شكل انتفاضات بقيادة التيارات التقليدية.

ففي مصر كانت ثورة ١٩١٩، التي قادها الوفد برئاسة سعد زغلول، قد استمرت حتى العام ١٩٢٢، حين أعلنت بريطانيا مصر ملكية مستقلة، تحت حكم فؤاد الأول، وفي العام التالي صدرت مسودة دستور وافق عليه الزعماء بجعل مصر ملكية دستورية، ثم ليفوز الوفد في انتخابات ويشكل حكومته.

وقد كان الفكر الوفدي عروبياً اسلامياً ممتزجاً، وإن كان تاثره أكثر بحركة الاحياء الإسلامي التي ذكرناها آنفاً. وكانت أحلام استعادة الخلافة لا تزال تراود الكثيرين هناك.

أما في العراق فما أن أعلنت دول الحلفاء في مؤتمر "سان ريمو" في ابريل ١٩٢٠، إيكال الانتداب على العراق إلى بريطانيا، حتى هب العراقيون في يوليو من العام ذاته في ثورة عارمة على قوات الاحتلال البريطاني، أدت إلى إعلان البريطانيين عن إقامة حكومة اقليمية ملكية في العراق، ورشحوا الأمير فيصل ابن الشريف حسين ليكون ملكا عليها، على أن يتم إقامة حكومة عراقية تكون تحت إشراف المندوب السامي البريطاني. وقد أجريت انتخابات لاختيار الملك، وفاز فيها فيصل بنسبة ٩٦٪ من الاصوات (عادة تعلمها العرب من البريطانيين فيما يبدو) ولم ينل العراق استقلاله الكامل إلا عام ١٩٣٣م.

وفي فلسطين قامت بريطانيا بفتح ابواب البلاد لهجرة اليهود اليها، وكانت نسبتهم الى العرب عام ١٩٢٢ لا تزيد عن ١١٪، فبلغت هذه النسبة ٢٩٪ عام ١٩٣٦م. وامام هذا الخطر اندلعت الثورة الكبرى في ابريل ١٩٣٦، لتعم كل فلسطين، وكانت الحكومة البريطانية قد وافقت عام ١٩٣٧ على وصية اللجنة الملكية البريطانية، بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، مع ابقاء منطقة من فلسطين تحت الحماية البريطانية، ووعدت الحكومة البرلمان البريطاني بتقديم خطة مفصلة بعد إجراء استقصاء كاف.

وقد أجج هذا الموقف البريطاني الثورة، وما أن جاء العام ١٩٣٨ حتى كان عرب فلسطين، بأجمعهم، قد انضموا إلى الثورة التي كانت تقودها الهيئة العربية العليا لفلسطين برئاسة المفتي الحاج أمين الحسيني، والذي كان يوجهها من مقره في لبنان. وكانت معظم المدن الفلسطينية، ومعظم المناطق الجبلية، ومختصر القول، أن معظم فلسطين قد أصبحت تحت إدارة الحكومة الثورية التي حلت محل الإدارة البريطانية فيها.

ولم تهدأ الثورة إلا في عام ١٩٣٩ بعد أن أصدرت بريطانيا، في خدعة جديدة، الكتاب الأبيض، الذي أعلنت فيه أنها قد قررت الحد من هجرة اليهود إلى فلسطين ووعدت بقيام دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات.

أما في سوريا فقد حدثت ثورة في العام ١٩٢٥ ثم في العام ١٩٢٧ واستمر الوضع مضطرباً حتى العام ١٩٣٨ عندما عقدت فرنسا اتفاقية مع القادة السوريين تمنح من خلالها الاستقلال التام لسوريا، ولكن البرلمان الفرنسي رفض التصديق عليها، وفي العام التالي قامت فرنسا باقتطاع السنجق أو لواء الاسكندرونه وألحقته بتركيا.

وقد زادت هذه الأحداث من العداء الشعبي لفرنسا، غير أن كثيراً من القادة السوريين عشية الحرب العالمية الثانية أعلنوا ولاءهم لفرنسا والحلفاء، الأمر الذي أوجد نوعاً من القطيعة بين القادة التقليديين والناشطين الشباب الذين خابت آمالهم ولم تنل سوريا استقلالها إلا عام ١٩٤٥. ولعل ما عرضناه يظهر أن القيادات التقليدية كانت لها محاولاتها المتعددة للتحرير والوحدة.

نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي

كان التفكير في إنشاء حركة البعث نتيجة الشعور بالحاجة إلى ايجاد وسائل لإحياء الروح والارادة العربية في وجه السيطرة الأجنبية. فقد كان هناك شعور حاد مسيطر بعجز القيادات التقليدية عن تحقيق الاهداف المنشودة في الاستقلال والنهوض بالمجتمعات العربية، عجزا نتج عنه ترد وتدهور معنوي وثقافي أضعف العرب وأعجزهم عن مواجهة التفوق الغربي المسيطر على المنطقة العربية.

وكان هناك شعور بأن العرب بحاجة إلى اعادة احياء أو توليد التراث المشترك للجماهير العربية للتخلص من النفوذ الأجنبي.

كان المنظرون والمؤسسون الثلاثة الكبار لحركة البعث معلمين من الطبقة الوسطى وهم: زكي الارسوزي وصلاح الدين البيطار وميشيل عفلق، وكانوامتاثرين بالثقافة الغربيةالتي انعكست على الصيغة التي وضعوها لحركة البعث، وهي صيغة حزب قومي عربي علماني. وكان المؤسسون الثلاثة يفضون برؤاهم هذه خلال الثلاثينات من القرن المنصرم إلى مجموعات صغيرة من المثقفين في سوريا.

وفي اوائل الاربعينيات أخذ كل من عفلق والبيطار على عاتقيهما توسيع نشاط الحركة في دمشق عن طريق تنظيم تظاهرات دعما لحكومة رشيد عالي الكيلاني في العراق الذي كان يخوض صراعا ضد البريطانيين هناك. وما أن حل العام ١٩٤٥ حتى أصبح اسم البعث علماً على حزب سياسي بدلاً من حركة.

ويمكن إرجاع التاريخ الرسمي لنشأة الحزب إلى موعد انعقاد مؤتمره الأول في دمشق في السابع من ابريل عام ١٩٤٧ حيث تمت المصادقة على دستور الحزب وانتخاب لجنة تنفيذية له.

أيديولوجية الحزب وممارساته

فرضت ظروف نشأة الحزب جانباً من ايديولوجيته، فقد جعلته شعاراته العلمانية جذاباً لدى المجموعات المسيحية، وجعلته شعاراته الاشتراكية جذاباً لدى المجموعات المهمشة كالعلويين في سوريا.

وكانت أيديولوجية الحزب مصاغة حول شعارات ثلاثة هي: الوحدة والحرية والاشتراكية، وقد اولى منظرو الحزب هذا الترتيب لشعارات الحزب أهمية قصوى وسال حبر كثير حولها.

وقد اصر قادة الحزب ومنظروه على أن الوحدة تعني بالأساس وحدة الاداة الثورية وهي حزب البعث تحديدا، والتي ستحقق الوحدة العربية ومن ثم الحرية والاشتراكية. ويحمل هذا التصور في داخله بذور رفض الآخر غير البعثي، الذي طبع الحزب بطابعه طيلة تاريخه. وكان هذا الرفض للآخر يستدعى وصول البعث الى السلطة في الوطن العربي في كل قطر على حده بالوسيلة الانقلابية المتاحة وهي الجيش او بالاحرى القوات المسلحة.

ولذلك فقد اولى الحزب الانتشار في صفوف القوات المسلحة اهمية كبرى، فلم يكن هناك سبيل آخر للتفرد بالسلطة في نظر حزب يرى نفسه الاداة الوحيدة لتحقيق بعث الامة واحيائها. خاصة وانه لا يثق بصندوق الاقتراع.

ولم تحو أدبيات الحزب أية دراسات معمقه للجمعيات العربية ومستوى تطورها والعلاقات الاجتماعية فيها ومستوى تطورها الاقتصادي، ولعل ذلك راجع إلى رفض الحزب لكل ماهو قائم ولكل القوى القائمة بحيث وضع نصب عينه الوصول إلى السلطة وبعدها يكون لكل حادث حديث.

وأعتقد أن قطيعته مع التيارين الاسلامي والماركسي لم يكن سببها الاختلاف الفكري بقدر ماكان اصراراً على وحدة اداة التغيير كشرط لتحقيق الوحدة العربية.

وحول هذا الرفض والإصرار المسبق جرت مساجلات صحفية واعلامية كثيرة مدارها التبرير والتفسير وتلطيخ الآخر. وكان رفض الحزب لكل ماهو قائم في الواقع انسحب حتى على دراسته والتأمل في مضامينه.

وقد جاءت الاحداث والانكسارات اللاحقة لتؤكد للبعثيين صحة مواقفهم وتصوراتهم. فقد كان دعم الاتحاد السوفيتي لقرار تقسيم فلسطين بمثابة تاكيد على استحالة التعاون مع الحركة الشيوعية العربية التي سايرت المركز في قرار تأييد تقسيم فلسطين بحجج واهية عن وحدة الطبقة العاملة. وجاء اندحار الجيوش العربية في العام ١٩٤٨ ليثبت للحزب عقم القيادات الدينية والتقليدية واعتبرها جزءاً من اسباب الضعف والوهن الذي ينبغي تطهير المجتمع منه كعقبة في سبيل بعث الأمة العربية واحيائها.

ولم يحدث التوسع الاهم للحزب خارج سوريا إلا عقب الهزيمة العربية أمام اسرائيل في العام ١٩٤٨، عندما تجذرت في وعي العرب فكرة أن سبب الهزيمة هو خيانة القيادات من الحكام التقليديين وتفرق العرب. ففي العام ١٩٥٢ تم الاندماج بين حزب البعث العربي وبين الحزب العربي الاشتراكي بقيادة اكرم الحوراني ليتشكل منهما حزب البعث العربي الاشتراكي. و في العام ١٩٥٤ تم تأسيس فرع الحزب في العراق. وفي سنوات لاحقة تم تأسيس خلايا سرية للحزب في عدد من الاقطار العربية.

شارك حزب البعث بفعالية في الجهود الرامية إلى تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا، وقبل بحل نفسه تحقيقاً لشرط الرئيس جمال عبدالناصر. ويقول كثير من الناقدين إن حزب البعث فقد مبرر وجوده عندما شارك عدد من عسكريه وسياسيه في الانقلاب الذي قاد عملية انفصال سوريا عن دولة الوحدة. وقد أدى ذلك إلى خيبة امل لدى الجماهير من الحزب، فحدث انقلاب ابيض بقيادة أمين الحافظ في ٨ مارس ١٩٦٣ ليأتي بقيادة بعثية خالصة اتهمت القيادة السابقة بالانفصال وتبرأت من الانفصال. وقد شهد الحزب بعد ذلك صراعاً حاداً بين القيادات العسكرية والمدنية القديمة والعسكريين والمدنيين الشباب في قيادة الحزب، فحدث انقلاب يساري من الحزب في فبراير ١٩٦٦ بقيادة نور الدين الأتاسي، وتم الزج بالقيادات القديمة التي اتهمت باليمينية في السجون. وفي هذا العهد حدثت هزيمة العرب أمام اسرائيل في حرب عام ١٩٦٧م. وفي نوفمبر ١٩٧٠ قام حافظ الاسد بانقلاب عسكري واصبح رئيساً لسوريا في مارس ١٩٧١. وقد تمكن حافظ الاسد من اعادة بناء الجيش السوري والاقتصاد السوري وشارك بفعالية في حرب الثار عام ١٩٧٣ ضد اسرائيل، وهو شخصي أيضاً إذ أنا حافظ الأسد كان قائد القوات الجوية أثناء هزيمة ١٩٦٧م. وقد جمع حافظ الاسد حوله حلقة من الضباط العلويين الذين سيطروا على الجيش والمخابرات وهو ما أثار ردود فعل حادة من الاخوان المسلمين المدعومين من النظام البعثي في العراق، فقام حافظ الاسد بحصار معقلهم في مدينة حماة وتدمير معظمها.

● ميشيل عفلق

● صلاح البيطار

● عبدالناصر

وكان النظام السوري قد تدخل في لبنان بموافقة الغرب في منتصف السبعينات لمنع انتصار تحالف القوى اليسارية ومنظمة التحرير الفلسطينية من الانتصار على القوى المارونية في حرب الجبل وهو ما ادى إلى إطالة أمد الحرب الاهلية في لبنان خمسة عشر عاماً لاحقة تقريباً.

وفي العراق شارك حزب البعث في انقلاب ٨ فبراير ١٩٦٣م ضد الرئيس عبدالكريم قاسم وقام بتصفيات دموية ضد الشيوعيين الداعمين لحكم قاسم، وهو ما اساء إلى سمعة الحزب فاطيح به على يد شركائه الناصريين وأبعد عن السلطة. وقد تمكن الحزب من العودة للحكم في يوليو ١٩٦٨ في انقلاب ابيض ضد الرئيس عبدالرحمن عارف، أعقبته تصفيات متعددة لشركائه العكسريين في الحكومة، وتولى احمد حسن البكر القيادةوكان صدام حسين نائباً له.

وقدتميز هذا العهد بإعلان الحكم الذاتي للاكراد ثم الانقلاب عليهم، وبالتحالف مع الشيوعيين ثم الانقلاب عليهم، وشيئاً فشيئاً أخذ الحكم يتبلور إلى حكم عصبوي على غرار ما حدث في سوريا، وأصبح فيه لأبناء مدينة تكريت من عشيرة البكر وصدام حسين السيطرة الكاملة على مفاصل القوة والثروة في البلاد. ولم يلبث النظام ان تورط في الهجوم على ايران التي قادته الى حرب مميته دامت عقداً كاملاً ذهب ضحيتها مليون أو اكثر من الطرفين. ثم ارتكب مغامرته القاتلة بغزوه للكويت في العام ١٩٩٠ وهو ما ادى إلى القضاء عليه في آخر المطاف.

تقويم تجارب الحزب في الحكم

ولا شك أن تقويم تجربة الحزب في البلدين تتطلب أبحاثاً مليئة بالتفاصيل في مختلف المجالات. إلا أن المقارنة السريعة بين أحوال القطرين العراقي والسوري والاقطار العربية ذات انظمة الحكم المختلفة، والتي تشبههما من حيث الظروف الاقتصادية والمصادر المتاحة، بل والأقل منهما تطوراً في بداياتهما، من حيث التنمية البشرية، والعلاقات الاجتماعية توضح بجلاء وتسمح بالقول بأن تجربتي البعث السورية والعراقية، كانتا في محصليتهما النهائيتين فشلاً ذريعاً على مختلف الاصعدة، اجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية وإدارية مقارنة بما تم انجازه في الاقطار الاخرى.

وصحيح أن جزءاً كبيراً من ذلك الفشل الضخم، يرجع إلى ما واجهه البلدان من ضغوط غربية وأمريكية، وحصار اقتصادي، وعدوان عسكري، إلا أنه يمكن القول بالقدر ذاته من الصحة ان ما تعرض له القطران وما حل بهما، كان نتيجةمباشرة للخفة والسطحية، التي اتسمت بها معالجات الحزب ومقارباته للقضايا والمهام التي طرحتها عليه مسؤولياته في قيادة الدولتين.

ولعل أهم الاخطاء كان ذلك الرفض للآخر المتجذر في شعارات الحزب كما اسلفنا، وهو رفض اخذ طابعاً دموياً، مبرراً بشعارات سطحية، فالحزب في العراق برر مجازره ضد الشيعة والأكراد بشعارات تعود إلى العصر العباسي الأول، كمصطلح الشعوبية. وفي الوقت ذاته حافظ الحزب على نبرة خطابية وشعاراتية عالية ضد الغرب مع الرفض الكامل للديمقراطية، في الوقت الذي كان الحزب في القطرين يعقد الاتفاقات السرية مع هذا الغرب لتمرير ممارسات تخدم مصلحة الحزب والطرف الآخر (العدو) كلما أمكنه ذلك. (التدخل الأول في لبنان، والهجوم على ايران).

لقد حكم الحزب القطرين بالقبضة الحديدية للأجهزة المخابراتية والعسكرية التي تحولت إلى امتداد للحزب الذي ابتلع الدولة، والزعيم الذي ابتلع الحزب. وكان الفساد والتحلل من حكم القانون قد وجد في هذه الاجواء مجالا واسعاً طال كل نواحي الحياة، إلى حد اختصاص بعض القادة من الاسرة الحاكمة في سوريا بمرافئ غير شرعية تمارس عبرها تجارة تهريب واسعة، كما تذكر التقارير الاخبارية، وتحول لبنان إلى ساحة لممارسة الفساد.

ومن سخرية الاقدار أن يكون حزب البعث مسؤولاً امام التاريخ عن ضرب الحد الأدنى القائم للتضامن الاسلامي ضربة قاتلة بالهجوم على ايران، ومسؤولاً عن ضرب التضامن العربي في حده الادنى بضربة مميتة أخرى بغزوه للكويت، فكان اداة لاضعاف التضامن هنا، وأداة للقضاء على أول وحدة عربية في سوريا، إضافة إلى الصراع العدائي المرير بين قيادتي الحزب في سوريا والعراق، وفي تناقض كامل مع كل شعاراته ومبررات وجوده، وما كان مصدراً لشرعيته. ومن الواضح أن الحزب في سوريا لا يزال يمانع اشاعة الممارسات الديمقراطية حتى الآن.

حركة القوميين العرب

إحدى حركات رد الفعل على هزيمة العام ١٩٤٨ أمام اسرائيل. وقد أسسها الدكتور جورج حبش عام ١٩٥١ غداة تخرجه طبيباً من الجامعة في بيروت. والدكتور حبش مسيحي من اللّد في فلسطين ومن المهجرين عام ١٩٤٨م.

وعندما قامت الثورة في مصر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وظهرت توجهات العروبية، أصبح جورج حبش وحركته مؤيدين متحمسين لهاولقائدها الرئيس جمال عبدالناصر.

وقد تمكنت الحركة منذ الخمسينات من الانتشار في اوساط الطلاب والمثقفين العرب الموجودين في بيروت، وعن طريقهم تم انشاء فروع للحركة في سوريا والاردن والكويت والسعودية واليمن إضافة إلى لبنان.

وبمضى الاعوام أخذ حبش يأخذ منحى اقرب إلى الماركسية حتى تخلى في آخر المطاف عن التوجه القومي. وبعد حرب عام ١٩٦٧ أسس الحركة الشعبية لتحرير فلسطين على أنقاض حركة القوميين العرب التي خرج منها نايف حواتمه ورفاقه ليؤسسوا جبهتهم الخاصة. وقد كان اكبر نجاح للحركة وصول الجبهة القومية التي تصدرها قياديو حركة القوميين العرب اليمنيون الى السلطة في جنوب اليمن، ولكن هذه القيادات او معظمها غادرت مواقعها الفكرية القومية منذ العام ١٩٦٣ انسجاماً مع التطورات الجارية في الحركة الأم ثم تحولت إلى الماركسية فيما بعد. لتنتهج بعدوصولها إلى السلطة اسلوباً إستالينياً في الحكم يشبه الاسلوب الذي انتهجه حزب البعث في كل من سوريا والعراق.

لقد أصيبت الحركة بنفس الاعراض التي أصابت حزب البعث الناتجة عن الطبيعة الحركية السرية المنغلقة للتنظيم،وفقدان الايمان بالديمقراطية والدوجما الايديولوجية، وهي حالة تؤدي دائماً إلى نشوء العصبوية، والانحيازات المناطقية والطائفية، في الحركات السياسية. وقد كانت التجربة السياسية المريرة للسلطة الحاكمة في الجنوب اليمني و ارافق مسيرتها من صراعات دموية على السلطة، ومن انقسامات جهوية وحتى قبلية، دليلاً أكيداً على ما يؤدى اليه غياب الفكر والممارسة الديمقراطية من تدمير في بنية الاحزاب والحركات السياسية، وهو ما ينعكس على الدولة عندما تصل هذه الاحزاب إلى السلطة.

■ (يتبع)

● الملك فيصل الاول

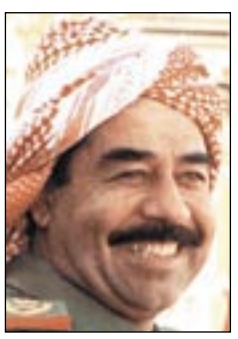
● صدام حسين

● جمال باشا

● جورج حبش

يقبعون هناك، وليس ثمة من ينظر إليهم أو حتى يشاركهم معاناتهم وآلامهم وحرمانهم المستمر. فقط كي نتأكد من ذلك ثمة شواهد حية حصلت ولا زالت ماثلة أمامنا حتى هذه اللحظة.

كَثرة المعاقين وتزايدهم ولَّد عندهم إصراراً على البقاء والحياة والعيش الكريم، وخلق لدى غيرهم إصراراً من نوع آخر.

في اليمن أكثر من ثلاثة ملايين معاق مسجلين رسمياً. وفي اعتقادي ان نصف هذا الرقم لا احد يعرف عنهم شيئاً، وهذا يعني أن ربع عدد السكان معاقون يعانون مختلف الاعاقات الجسدية والعقلية والذهنية وغيرها من الاعاقات. ومع وجود الكم الهائل من المعاقين لا يبدو في الأفق ان ثمة معالجات جدية لتحسين اوضاع المعاقين. على الرغم من ملايين الدولارات التي تمنحها الدول الغربية كمساعدات نقدية وعينية لإخراج المعاقين من معاناتهم الدائمة، إلاّ أن قليلاً من تلك المساعدات تذهب إلى بعض المعاقين وبعض الجمعيات، لكن الكثير منهم يحرمون من مساعدات أتت إلينا من الغير، ومع ذلك ذهبت أدراج الرياح واستفاد منها من هم ليسوا بمعاقين، وهذه هي مصائبنا دائماً في كل المساعدات الدولية التي تصل إلينا.

تحقيق: عيدي المنيفي

تجاهلهم التقرير الرسمي لحقوق الانسان

يحلمون بالرحمة..!

● الصورة للطفل المعاق القتيل عبدالقادر علي السلامي (الصورة خاصة بصحيفة «الثورة»)

ما يحز في النفس أن كل التقارير سواء المحلية أو الدولية لاتركز على شريحة المعاقين، اذ ان تقاريرنا المحلية دائماً ماتهمش هذه الشريحة الكبيرة لانها اصلاً قد وضعتهم في (الخانة) الاستثنائية -كعادتها- لكننا هنا نلوم التقارير الدولية التي لا تسأل حتى عن المساعدات التي تمنحها لليمن باسم المعاقين لذلك تاه المعاقون وتاهت حقوقهم في ثنايا التقارير المحلية والدولية.

لا أتهم هنا احداً لكني أشعر بألم شديد وأنا انظر إلى شريحة المعاقين وهم يشكون ويتألمون، ليس هذا فحسب بل ويخطفون ويقتلون.

تقول الاخت جمالة البيضاني في تعليقها على التقرير الوطني لحقوق الانسان ٢٠٠٤م- الصادر مؤخرا- إن التقرير تضمن من الناحية الايجابية، شمولاً، وتطرق الى الاطار القانوني المنظم لحقوق المعاقين، وإذا كانت الآليات المؤسسية والبرامج الحكومية في مجال حقوق المعاقين شاملة حول هذه الآلية من ناحية صدور القوانين والتشريعات التي تساعد على رعاية وتأهيل المعاقين، فإن سلبية هذا البند تكمن في انه اقتصر فقط على ذكر بعض المراكز والمعاهد وبشكل مختصر ولم يذكر المؤسسات والجمعيات العاملة في هذا المجال مثل جمعية التحدي لرعاية المعاقات، والتي ترأسها الاخت جمالة البيضاني التي اسندت لها إدارة المركز التأهيلي والتعليمي لذوي الإحتياجات الخاصة.

لـمَ أهملت: جمعية رعاية المكفوفين، جمعية الأمان لرعاية الكفيفات، جمعية الصم والبكم، جمعية جرحى الحرب والواجب، جمعية رعاية وتأهيل المعاقين حركيا، ويذكر التقرير بشكل شمولي الجهود الحكومية في مجال حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة. ذلك ما هو إيجابي في التقرير الرسمي، إلا أن سلبياته طغت ألف مرة على الايجابيتين السابقتين.

فالتقرير الوطني لحقوق الانسان لم يحدد حجم المشكلة في بلادنا وهذه المشكلة تتبعها مشكلة أخرى وهي عدم وجود إحصائيات دقيقة عن مشكلة الاعاقة وتصنيفها كونها تمثل صعوبة بالغة في بلادنا والقائمون على المعاقين والجهات الرسمية المعنية بذلك لم تكلف نفسها عناء البحث عن المعاقين وتسجيلهم وتصنيف اعاقاتهم، وكأنهم ليسوا بشراً لهم حقوق وعليهم واجبات مثل بقية إخوانهم الذين لا يعانون من الاعاقة.

وإذا كان المعاقون اليمنيون، ذكوراً واناثاً، صغاراً وكباراً يعانون الاهمال والتهميش، فإن التقرير الوطني لحقوق الانسان لم يتطرق الى الوضع الصحي لهم ومشاكله وكيفية وضع حلول مناسبة للأمراض التي يتعرضون لها، إذ لا رعاية ولا اهتمام ولا علاج ولا متابعة ايضاً. وهنا يقضي المرضى المعاقون وهم محرومون من شربة دواء وحبة علاج، وما أكثر من يعانون من الامراض في صفوف المجتمع اليمني عموماً والمعاقين على وجه الخصوص وحالات من هذا النوع ما أكثرها في القرى المحرومة أصلاً من رعاية واهتمام الدولة، وبالتأكيد المعاقون جزء من هذا الحرمان المتعمد ليس الجانب الصحي هو ما أخفاه التقرير الرسمي، إذ أنه لم يتطرق الى انتشار وتفشي الامية بين اوساط المعاقين وعلى الأخص الإناث واذا كان الدكتور عبدالعزيز بن حبتور -نائب وزير التربية والتعليم- قد اعترف الاسبوع الماضي في ندوة تليفزيونية ان نسبة الأمية تصل في اليمن إلى ٤٩٪، فإنها اكثر من ذلك وتزداد الامية بين أوساط المعاقين، وتحظى الإناث بنسبة كبيرة تصل إلى ٨٠٪ من مجموع المعاقين من الذكور والإناث.

وعلى الرغم من إشارة التقرير في تحديد الخطط والاستراتيجيات والبرامج التنموية العاملة والقطاعية، إلاّ أنه لا يتم تنفيذ مايرد في هذه الاستراتيجيات ولا يتم ربط التنمية والتخطيط بالاعاقة. وتظل تلك الاستراتيجيات حبراً على ورق ومن المؤكد أن تلك الخطط والإستراتيجيات تخاطب المانحين ولاتعطي بالاً للمعاقين في الداخل سوى خطط وبرامج لم يستفد منها المعاقين، إلا القليل، رغم ان هذا القليل ما زال يشكو، لكن لا أحد يسمع لشكواهم ولا ينفذ مايريدون بل أن بعضاً من المعاقين يشكون الجهات الرسمية ومناصبتها لهم العداء الدائم.

رئيسة جمعية التحدي لرعاية المعاقات ركزت في ملاحظاتها على التقرير الوطني لحقوق الانسان ٢٠٠٤م، على تأثير حجم الفقر في تزايد الاعاقة. فإذا كانت المياه غير نظيفة والأكل غير صحي وقلة في التطعيم والتلقيح للأمهات وكذا الاطفال بسبب الفقر المتزايد، فإن كل ذلك وغيره يعمل على تزايد الاعاقة بين أوساط المجتمع اليمني و إذا كان التقرير لم يشر إلى دور المجالس المحلية لفئات ذوي الاحتياجات الخاصة والمهمشة للأعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، فإنه أيضاً تجاهل العنف الموجه ضد المعاقين ناهيك عن تجاهله لقضايا النوع الاجتماعي.

هنا تفرض علينا الانسانية أن لا نمر دون أن نعيد طرح قضية الطفل المعاق الذي اغتالته يد الإجرام والعنف، الطفل عبدالقادر علي السلامي ذو الاثنى عشر ربيعاً، أخذ من أمام منزله بسعوان ليتم العثور عليه جثةً هامدة طافياً في حوض سباحة، ظل مختفياً لأكثر من نصف يوم تقريباً، وحين عاين الطبيب الشرعي جثة الطفل عبدالقادر افاد الطبيب في تقريره المقدم لوكيل النيابة المناوبة بصنعاء قائلا:" لقد تم الكشف على جثة المذكور واتضح أن سبب الوفاة غرق... إلاّ أن هناك تمزقات لفتحة الشرج ناتجة عن لواط قبل الوفاة..".

تلك الجريمة الانسانية - من قبل غوغاء مات فيهم الضمير وانعدمت الانسانية- بحق طفل معاق كانت تطلعاته إلى الحياة تسابق ضحكاته التي لم تفارق شفتيه، إلاّ أن الجريمة لم يأبه لها المجتمع ولا الدولة كما لم تعرها منظمات حقوق الانسان والمنظمات المعنية بحقوق الطفل وجمعيات المعاقين أدنى اهتمام يذكر، ويبدو انها لم تعرف عن الجريمة شيئاً وتلك كارثة أخرى فلو أن ثمة اهتمام ومتابعة من المنظمات المعنية بحماية حقوق الطفل وجمعيات المعاقين لما ذهبت براءة الطفل عبدالقارى السلامي دون معرفة الجناة ودون متابعة خاطفيه وقاتليه؛ لأن الاحساس بالألم وعدم تقاسم الوجع مع أسرة الطفل من قبل المنظمات الحقوقية جعلنا نتندر على كثرتها وعدم تقديمها أي شيء للمعاقين.

صحيفة "الثورة" الرسمية قالت إن إدارة الشرطة التي لديها القضية لم تفصح عن أي شيء حول ما حدث أو حول نتائج التحقيقات الأولية لهذه الجريمة، ولم يعرف أفراد الأسرة أي شيء غير استدعائهم للتحقيق حيث طلبوا أكثر من مرة للتحقيق معهم. أما القائمون على البئر الارتوازية ففي اليوم الأول للحادث تم حجزهم ومن ثم الافراج عنهم وبقي واحد من القائمين على البئر محتجزاً..، وعلى الرغم من الغموض والتعتيم حول مايدور في هذه القضية إلا أن الاجراءات كانت تمر ببطء شديد من قبل القائمين على التحقيقات في هذه القضية، كمايقول بعض أفراد أسرة القتيل الذين يطالبون بمعرفة ما يتم من تحقيقات وما أسفرت عنه، بدلاً من الغموض الذي ليس له تفسير، ولا زالت أسرة الضحية الطفل عبدالقادر السلامي تناشد الجهات المختصة بسرعة الكشف عن الجناة للاقتصاص منهم احقاقاً للعدالة ودرءاً لغيرهم والاقتصاص منهم على ما اقترفوه من جريمة يشيب لها رأس الرضيع وتعجز الألسن عن الرد والنطق ببنت شفة والتعليق عليها لأنها فعلاً جريمة يهتز لها عرش الرحمن.

لكن مهما مر الوقت فإن جريمة قتل كهذه بالتأكيد لن تمر مرور الكرام، وان الله سيكشف الفاعلين لأنهم ارتكبوا جريمتين:جريمة اللواط وجريمة القتل.. وإن كانت الشرطة قد تأخرت في كشف الجناة حتى الآن فإن البحث عنهم ليس متوقفاً عليها وحدها إذ أن منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخاصة بالمعاقين ملزمة هي الأخرى بالاجتهاد والبحث عن الفاعلين حتى لا تتكرر مثل تلك الجرائم مع آخرين.

ثمة تحديات مستقبلية تحدثت عنها رئيسة جمعية التحدي لرعاية المعاقات الأخت جمالة البيضاني، من تلك التحديات التي تواجه المعاقين بشكل عام واهمها، التحديات في مجال التشريعات وهي المطالبة بتنفيذ ما ورد في قانون التوظيف بنسبة ٥٪، وتنفيذ ما ورد في السياسة الاعلامية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، وتجسيد واقع عملي على خارطة وخطط المؤسسات الاعلامية، والمطالبة بما ورد في قانون الطفل وحقوق الانسان فيما يتعلق بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

ثم اعادة دراسة قانون المعاق وتحديثه بما يتوافق مع متطلبات العصر... اما التحديات في مجال الخدمات فإن الأخت جماله البيضاني طالبت بالتنفيذ السريع لعمل الانشاءات بمعدات عبور في كافة الوزارات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية وبالأخص في المدارس تجسيداً لروح القانون ونصوصه، وكذا تنسيق البرامج التدريبية للمعاقين وتمكينهم من الانتاج في الميادين المتاحة وتسويق تلك المنتجات وتسخير عائداتها لخدمة المعاقين، ولأن اغلب موازنات جمعيات المعاقين تذهب في ايجارات للمباني فسيكون من المجدي منح مثل هذه الجمعيات الارض والمباني الكفيلة بالإيواء والتدريب والتعليم والصحة وغيرها من الخدمات.

وتؤكد البيضاني أن للمعاق حق المساهمة في عملية التنمية وخلق فرص العمل والانتاج للإستفادة من البرامج التنموية المساهمة في عملية التوعية بقضايا المعاقين وحقوقهم.

ثمة قضايا كثيرة تواجه المعاقين لكن لا أحد يهتم بحل تلك القضايا لإشعار هذه الشريحة الكبيرة بأنها لا تعيش على الهامش، بل لها حقوق وعليها واجبات، ويبقى القول أن على الجهات الرسمية تبني قضايا المعاقين والمعاقات وحل مشاكلهم وتعبيد الطريق أمامهم للوصول إلى ما يطمحون إليه وأنا على ثقة أنهم سيصلون إن استشعرنا واجبنا تجاههم.

المدخل إلى الإعاقة العقلية

وفاء الرياشي #

تعتبر ظاهرة الاعاقة العقلية من الظواهر المألوفة على مر العصور، ولا يكاد يخلو مجتمع ما منها، ونسبة انتشار تلك الظاهرة قد تختلف من مجتمع إلى آخر.

مفهوم الإعاقة العقلية

من أهم من عَّرف الإعاقة العقلية هي الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية حيث ظهر تعريفها نتيجة للانتقادات التي وجهت للتعاريف الاخرى وذلك كالتالي:" تمثل الإعاقة العقلية مستوى من الأداء الوظيفي العقلي والذي يقل عن مستوى الذكاء بانحراف معياريين، ويصاحب ذلك خلل واضح في السلوك التكيفي. ويظهر في مراحل العمر النمائية منذ الميلاد وحتى سن ١٨ سنة.

قد تختلف هذه النسبة من مجتمع لآخر تبعاً لعدد من العوامل أهمها:

١ - معيار نسبة الذكاء المستخدم في تعريف الإعاقة العقلية.

٢ - معيار العمر المستخدم في تعريف الإعاقة العقلية.

٣ - معيار السلوك التكيفي المستخدم في تعريف الإعاقة العقلية.

٤ - العوامل الصحية والثقافية والاجتماعية.

تصنيف الإعاقة العقلية

هي: الاعاقة العقلية الخفيفة، الاعاقة العقلية المتوسطة، الاعاقة العقلية الشديدة، الاعاقة العقلية الشديدة جداً.

أسباب الإعاقة العقلية

لقد حُددت بعض أسباب حالات الاعاقة بطريقة ملحوظة في العقود القليلة السابقة نتيجة للتقدم العلمي الواضح في ميادين الطب والعلوم الاخرى ذات العلاقة. مع ذلك فإن ٧٥٪ من أسباب حالات الاعاقة العقلية غير معروفة حتى الآن. وينصّب الحديث على ٢٥٪ من الاسباب المعروفة للإعاقة العقلية.

تنقسم أسباب الإعاقة العقلية الى ثلاث مجموعات رئيسية هي:

١ - اسباب ما قبل الولادة:

وهذه المجموعة تنقسم بدورها إلى قسمين هما:

ب- العوامل الجينية ويقصد بها العوامل الوراثية التي تنتقل عن طريق الجينات المحمولة على الكروموسات.

- العوامل غير الجينية، ويقصد بها كل العوامل البيئية التي تؤثر على الجنين منذ لحظة الاخصاب حتى نهاية مرحلة الحمل وأهمها:

- الأمراض التي تصيب الأم الحامل مثل مرض الحصبة الالمانية.

- سوء التغذية للأم الحامل وهي من العوامل المهمة في نمو الجنين وسلامته الجسمية والعقلية.

- تعرض الأم الحامل للأشعة السينية، وخاصة في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل يؤدي إلى تلف خلايا الدماغ عند الجنين.

- تناول العقاقير والأدوية والمشروبات الكحولية دون استشارة الطبيب.

تلوث الهواء والماء، وهو من الأسباب والعوامل المشكوك في اثرها على نحو الجهاز العصبي المركزي لدى الجنين.

- اختلاف العامل الرايزسي بين الأم والجنين وهو أحد العوامل الهامة المسببة لحالات الاعاقة العقلية أو حالات أخرى من الاعاقة.

٢ - اسباب اثناء الولادة ومنها:

- نقص الأوكسجين أثناء الولادة.

- الصدمات التي قد تحدث أثناء عملية الولادة ويتعرض لها المولود بسبب طول عملية الولادة أو استخدام الأدوات الخاصة بالولادة "الشفط"

- الالتهابات التي تصيب الطفل وخاصة التهابات السحايا وهو ما قد يؤدي إلى وقاة الجنين قبل ولادته.

٣ - أسباب ما بعد الولادة:

وهي كل الأسباب التي تؤدي إلى إعاقة بعد عملية الولادة ومن هذه الاسباب:

- سوء التغذية للمولود، فمن الضروري أن يتضمن غذاء الطفل بعد ولادته المواد الرئيسية اللازمة لنمو الطفل كالمواد البروتينية.

- الحوادث والصدمات التي يتعرض لها المولود والتي تؤثر بشكل مباشر على الخلايا الدفاعية.

- الامراض والالتهابات، كثير مايتعرض لها الطفل وخاصة في السنوات الأولى من عمره وقد يكون من نتائجها ارتفاع درجة الحرارة.. ومثال ذلك: الحصبة والتهابات الجهاز التنفسي.

- تناول الأدوية والعقاقير بدون استشارة الطبيب، والتي قد تؤدي إلى تلف الجهاز العصبي وايضاً حالات التسمم والمواد الغازية السامة.

معهد الايمان التأهيلي للمعاقين

نحن أبناء اليوم

عبدالكريم الرازي

في خضم ما تمر به رياضتنا هذه الأيام من أزمة وإشكاليات بفعل الأخطاء التي ارتكبها البعض، ولن نقول (العناد)، فالمفروض علينا كإعلاميين أن نفرق بين الخطأ والعناد لا أن نظل نردد أن ما حدث ليس إلا عناداً بين الوزير والشيخ أو بين المدير والغفير.. وتعالو لنبدأ صفحة جديدة فنحن أبناء اليوم.

البداية كانت خطأً بسيطاً ثم تراكمت الأخطاء وظل كل طرف يترصد الآخر حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من تشهير برياضتنا، وقد تعرضنا لعقوبة (الإيقاف) من الفيفا ودخلنا في معترك الفيدا، ولا نعلم ما الذي تخفيه الايام للرياضة في وطن الايمان والحكمة (على ذمة الراوي).

وفي زمن اصبحت فيه المواقف تباع وتشترى من أصحاب النفوس المريضة والأقلام الرخيصة بدون موقف، نجد أن الواحد منا متى ما التزم قول الحق فإنه دون شك سيعرض نفسه للمساءلة وللحساب العسير، فكان من الطبيعي أن نسمع عن تخاذل القلم الاعلامى الكبير "س" من الصحافيين أو مهادنة الصحافي "ص" والجميع يرددون:"خلونا نعيش".

وحتى لا يتسابق المتصيدون الذين يحبذون ممارسة هواياتهم بين أوحال الإساءة للآخرين، فإننا ندعو الجميع للعودة إلى جادة الصواب والتفكير فيما نحن عليه وما جرى لكرتنا وما سيجري لرياضتنا بشكل عام.

تعالوا لنقف على القضية برمتها بمسؤولية بعيداً عن الإساءة للآخرين ولننطلق في قراءتنا لملف القضية التي تمر بها "الكرة اليمنية" من منظور الولاء للبلد ورياضته وليس للأشخاص.

علينا أن ندرك حجم خطورة الموقف وأنه ليس من المنطق أن نسكت حتى تكون الطامة بالقرارات النهائية من (الفيفا)، فالوقت يتداركنا ولا مجال لكثرة التبريرات ولنحتكم للغة العقل والمنطق.

نحن أبناء اليوم، وما فات مات وإن كان سيبقى في ذاكرة البعض، ولنترفع عن صغائر الأمور، وليبادر كل من تهمه مصلحة وسمعة الرياضة اليمنية، ولا داعي لأن ننتظر مجيء السيد محمد بن همام رئيس الاتحاد الاسيوي لكرة القدم إلى وطننا، فنحن أصحاب القضية، ونحن الأقدر على حلها متى ما تصافت النفوس. واعلموا أن من يؤجج نيران الصراع بين الوزير الأكوع والشيخ الأحمر والشيخ العيسي فإنه لا محالة سيخسر نفسه، أما هم فإن علاقاتهم ستظل متينة، وحبايب، والخاسر أولاً وأخيراً هي الرياضة اليمنية ولا غير.

البقاء لله

نتقدم بأحر التعازي والمواساة

للزميل العزيز

خالد صالح حسين

مدير الأنشطة الرياضية

بوزارة الشباب والرياضة

في وفاة المغفور لها

بإذن الله تعالى «والدته»

داعين المولى أن يتغمدها بواسع

رحمته ومغفرته ويسكنها

فسيح جناته ويلهم أهلها وذويها

الصبر والسلوان

"إنا لله وإنا إليه راجعون"

الأسيفون:

سامي غالب، محمد الغباري، نائف حسان، نبيل سيع،

جمال جبران، طلال سفيان، وأسرة «النداء»

الشطرنج لعبة استراتيجية وفن من الفنون يجمع بين الحرب والخطة، وبعد النظر والحركة والتطور..
لعبة تحتاج إلى تفكير وتأنٍ وصبر وحذر ويقظة. هذه اللعبة المنطقية لا تتضارب فيها أبراج الحظ والنحس..
لعبة تدرس كافة الاحتمالات وتبين نتائجها..

الشطرنج لعبة بلا تضحيات

■ كتب - طلال سفيان:

لم يهتد المنقبون والباحثون بعد إلى كشف تاريخ ظهور الشطرنج أو زمن ابتكارها. يذكر كتاب (أصل الشطرنج وتاريخها) الصادر عن الاتحاد الدولي للشطرنج، أن الروايات اختلفت في معرفة تاريخ الشطرنج، فمنها ما ينسبها إلى القائد الإغريقي (بالميداس) الذي يقال إنه ابتكرها أثناء حصار طروادة" ومن المؤرخين من ينسبها إلى الكلدانيين أو الأشوريين أو الفراعنة، في حين يذكر المؤرخ السويسري (ليوبولد دي سوسور) في كتابه "حضارة نهر الجانج" أن الشطرنج من اختراع الصينيين في القرن العاشر قبل الميلاد، كما أن العلماء الروس عثروا على أحجار شطرنج يعود تاريخها إلى القرن الميلادي الثاني ومنها حجر على شكل فيل وآخر على هيئة ثور.

كتاب أصل الشطرنج يرجح أن تكون الهند هي أصل اللعبة من خلال الاستدلال باسمها الأصلي وهو مكون من مقطعين: شيست –رنج، فلفظ شيست تعني الستة ورنج تعني لون أونوع، وشيست في اللغة السنسكريتيه تعني الستة أنواع وهي الشاه والفرز والفيل والرخ ثم البيادق وهي الشاه والرجال، وهي مشتقة من كلمة باي أي الرجل بالسنسكريتيه.

شطرنج، ودمنة، وحساب

اختص العرب في العصور القديمة بالشطرنج ولكن الكتب تذكر أن الهندي (شانور نانافي) اخترع هذه اللعبة في القرن السابع الميلادي وانتشرت في بلاد فارس ومصر القديمة والصين حتى الدولة الأموية التي بدورها نقلتها عبر الأندلس إلى أوروبا، ويؤكد بعض العلماء المعاصرين أن الشطرنج اختراع هندي، مستندين في ذلك إلى المصادر الثقافية الاسلامية التي تقول بأن مخترعها هو (صصه بن زاهر البرهمي الهندي) في القرن السادس الميلادي، حيث يذكر المسعودي أن (صصه) اخترع الشطرنج للملك بلهيت، وجعل أحجار الشطرنج على صور ادميين وحيوانات وجعلها درجات ومراتب قد يظن البعض أنها صور بروج. وذكر اليعقوبي أن فضائل الهند ثلاث: الشطرنج، وكليلة ودمنة، وتسعة أحرف أخرى تجمع الحساب.

مسميات واصطلاحات

تسمى لعبة الشطرنج في معظم اللغات بأسماء مشتقة من كلمة (شاه) الفارسية، فتسمى باللاتينية شاسي أي رجل الشطرنج وفي الألمانية شاخ...، وكلها مشتقة من الفارسية التي ترجع إلى الأصل السنسكريتي، كما ترجع العديد من الاصطلاحات المستعملة في الشطرنج أثناء اللعب إلى أصل عربي أو فارسي كقولهم mate – hech أي الشاه مات (انهزم) ولفظ الطابية rook بالانجليزية وهو يعني الرخ الرهيب لقب السندباد البحري واستعمل أهل الأندلس هذه الكلمة بمعنى عربة فيها أرجل مستقيمة الحركة مع عنف، وكذلك لفظة الفيل كماينطقها الأسبان والفاو التي ينطقها الفرنسيون وكلها كلمات عربية.

قوانين ثابتة

تتألف رقعة الشطرنج من أربعة وستين بيتاً (خانة) ٨×٨=٦٤، ولكل قطعة مسار خاص يرمز إلى الحياة وأسباب البقاء، ولونت قطعها بالأبيض والأسود (لون البشر)، وللاعب الشطرنج أن يختار اللعب بأي قطعة في ميدان الرقعة التي ترمز إلى العالم الذي يرى فيه ربحه ومصلحته. هذا التاليف الشطرنجي لم يستطع أي إنسان أن يتحكم أو يعدل في قوانينه؛ فقد قام الخليل بن احمد الفراهيدي، العالم الرياضي واللغوي، بإضافة خانتين إلى رقعة الشطرنج جعلهما مركزين لبعيرين بين الفيل والفرس فأصبحت في الرقعة مائة خانة ١٠×١٠=١٠٠ فظلت هذه الرقعة زماناً حتى أضاف بعده أبو القاسم التوزي بيتين آخرين أي ١٢×١٢=١٤٤ جعلهما مركزين للملكة إلى جانب الشاه، فانتشرت هذه اللعبة زماناً آخر حتى هجرها اللاعبون إلى اللعبة الأصلية.

وكل ما أحدث في هذه اللعبة لم يُكتب له البقاء، كما أن العرب هم من دمجوا كلمتي شست ورنج فجعلوها كلمة واحدة هي الشطرنج، كما استنبطوا منها لعبة الدومينو والتي ابتكرت في الأندلس.

أعصاب الحرب الباردة

لعبة الشطرنج تنطوي على مبادئ وخطط حربية وفنون قتالية تشبه ميادين المعارك من كر و فر وانسحاب مقصود أو إعداد كمين يتورط فيه الخصم وإلى ما يمكن أن يتصور في ساحات القتال من إثارة الخصم وتحديه واستفزازه بطرق شتى كالمكر والدهاء والصبر الطويل وأحيانا العناد والكبرياء أو الانكشاف والتهور والترصد والهجوم والدفاع والتخوف مع الحنكة وتوقع الخدعة والتغابي تمويها لجر الخصم إلى كمين يقضي عليه.. كل ذلك في صراع هادئ بعيداً عن إسالة الدماء وتقديم التضحيات والموت الحقيقي بالفعل هي حرب باردة وحرب أعصاب.

الشطرنج في الأدب العربي

حظيت لعبة الشطرنج باهتمام بارز في تاريخ الأدب العربي الذي كان له الدور الكبير في نشر وتوسع الشطرنج بين الأوساط المثقفة، وأولى القصائد في الشطرنج كانت منتحلة ومنسوبة إلى امرئ القيس يلاعب فيها فتاة ويصف اللعب معها. كما ازدهرت لعبة الشطرنج في عهد الدولتين الأموية والعباسية وكان أدباء العهدين، خصوصاً العباسي، قد أولوا هذه اللعبة اهتماماً كبيراً من خلال أشعارهم. كما أن الأندلس لعبت دور الوسيط لنقل حضارة العرب والمسلمين إلى أوروبا، حيث ذكر الشطرنج في وصيتين لأسرة من نبلاء برشلونه عام ١٠٠٨م يهبان بيادق الشطرنج لأشخاص آخرين. ويروى أن العديد من خلفاء بني أميه وبني العباس كانوا مولعين بالشطرنج ولعاً لا يوصف، حيث ذكر المؤرخون أن يزيد بن عبدالملك والمنصور والرشيد والأمين والمأمون كانوا من هواة الشطرنج.. وأول من يرد ذكره في المخطوطات القديمة من كبار لاعبي الشطرنج العرب هو أبو الحافظ الشطرنجي في بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أهدى شارلمان قطعة شطرنج، كما يذكر ابن عبدربه الأندلسي في (العقد الفريد) أن أول مباراة كبرى في اللعبة جرت عام ٨١٩م في خراسان بين جابر الكوفي و زيرب قحطان بحضور الخليفة المأمون. ويروى أن زيرب كان من أشهر لاعبي الشطرنج وأبطالهم في العالم الاسلامي، وأنه اشتهر بقدراته الخارقة على تحليل نهايات الادوار التي لاتقل دقة وعمقاً. ومن الشخصيات التي عنيت بهذا الفن أبو عثمان الجاحظ والفيلسوف يعقوب بن إسحق الكندي، كما ذكر التلمساني في "شخصيات ومآثر عربية"،كما حظي الشطرنج بحظ وافر في أدب العرب نثرهم وشعرهم، ومن الشعراء من امتدحه كابن الرومي حين قال:

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها
عواقب لا تسمو بها عين جاهلِ

وذكر الثعالبي في يتيمه الدهر أخباراً عن مشاركة أبي العلاء المعري في لعبة الشطرنج فقال على لسان البصيصي: «رأيت بمعرة النعمان عجباً عُجاب... رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب الشطرنج ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى أبو العلاء". وفي الأرجوزة الشطرنجية للشاعر مهدي البغدادي والتي يقول فيها:

إياك والسرعة في المحاربة
لتدرك المراد في المغالبة
يلزم الشطرنج أن يصطنعا
بيتاً ثمانياً له مربعاً
مجموعه الستون بعد الأربعةِ
وكل أبيات له مربعاً

إلى آخر الأرجوزة التي يصف فيها بدقة وفن لعبة الشطرنج.

وهناك من الأدباء من ذم الشطرنج، فقد ذكر الصومالي في كتاب "شعراء من مصر" أن الخرساني الشاعر كان حاذقاً في لعبة الشطرنج فعابها الحسين بن محمد مكايدة له، فقال: "صاحبها بدا مشغولاً مهموماً يحلف بالله كذباً ويشتم نفسه ويسخط ربه".

للعبة الشطرنج دور كبير في حياة العرب كما أن الحضارة العربية الاسلامية أهدت إلى العالم الشطرنج، ولا بد من القول أن هذه اللعبة اهتمت بها معظم شعوب العالم في الشرق والغرب، فقامت لها الأندية وظهرت الأفكار الجديدة في الافتتاحيات، والأفخاخ في النهائيات، كما ألفت حولها العديد من الكتب وأسست في بعض الدول جامعات وطنية شطرنجية، كما أن لها اتحادات ترعى شؤون لاعبيها وتنظم المباريات وأصبحت لها بطولات عالمية تمنح الفائزين لقب الاستاذية إلى جانب الجوائز المادية المغرية.

بيادق يمنية

تذكر إحدى الروايات أن اليمنيين عرفوا هذه اللعبة منذ عصور قديمة ؛إذ يقول الرازي في كتاب تاريخ صنعاء أن من أدخل لعبة الشطرنج إلى اليمن هم الفرس في نهاية الدولة الحميرية وقبل ظهور الاسلام. ويذكر القاضي اسماعيل الأكوع (مجلة الإكليل – العدد الثاني) أن اللعبة دخلت في عصر الدولة الاسلامية حيث كان يمارس ويعشق هذه اللعبة الأمير محمد بن خالد البرمكي والي صنعاء من قبل الخليفة هارون الرشيد عام ١٨٣هـ، ويذكر الهمداني في الإكليل أن لعبة الشطرنج كانت مقتصرة على الملوك والأمراء وعمالهم في اليمن في عصر الرسوليين واهتم بها الصليحيون والأيوبيون، هذا ما ذكره المؤرخون واهتمت به المراجع القديمة بالنسبة لهذه اللعبة الذهنية.

وفي العصر الحديث تأسس أول اتحاد يمني للشطرنج عام ١٩٧٥م،وحصل على عضوية الاتحاد العربي في نفس العام وعلى عضوية الاتحاد الدولي عام ١٩٧٧م، وقد اعيد تشكيل الاتحاد بعدالوحدة كأول اتحاد شبابي ورياضي في عهد الجمهورية اليمنية، وكان له العديد من الأنشطة الرياضية في إقامة البطولات العربية والآسيوية والمشاركة الخارجية الفعالة، وبرز العديد من الأبطال اليمنيين الذين تألقوا في البطولات الدولية مثل حميد قاضي الذي أحرز ذهبية بطولة آسيا عام ١٩٩١م وذهبية المدن الآسيوية عام ١٩٩٢م، والعديد من الميداليات الفضية والبرونزية في البطولات العربية، إلى جانب اللاعبين حاتم الحضراني وبشير القديمي وزندان الزنداني وخليل الصبيحي وبشير القديمي وفؤاد مفلح وعبدالكريم العذري رئيس اتحاد الشطرنج الحالي.

اختتام دورة الالعاب القتالية

اختتمت الأحد الماضي على قاعة المركز الدبلوماسي للألعاب القتالية والدفاع عن النفس بصنعاء الدورة الصيفية التي ينظمها المركز بمشاركة ١٥٠ لاعباً يمثلون العديد من مدارس أمانة العاصمة، الحكومية والخاصة. وتم خلال الدورة فحص ٧٠ لاعباً على الحزام الأصفر وعشرين لاعباً على الحزام الأزرق.

وفي تصريح لـ"النداء" أكد الكابتن مطهر العذري المدرب الوطني لمنتخب التايكواندو سابقاً ومدير المركز، أن المركز يحرص على إقامة مثل هذه الدورات سنوياً خلال الإجازات الصيفية، وأن الدورة الحالية هي الثالثة ضمن أنشطة المركز. وأن الجانب التدريبي يقام تحت إشراف مدربين وطنيين أكفاء، وأن المركز قام بتخريج العديد من الأبطال، أمثال المرحوم وضاح المقرمي بطل العرب، وأبطال دوليين أمثال نعيم القباطي وسامي التويتي وعصام السنحاني وبدر المرادي واختتم العذري حديثه بالقول إن المركز يعتبر أول مركز في اليمن يدعم العنصر النسائي.

الوزارة وانتخابات اللجان الاعلامية والأولمبية والثقافية والكشفية

كتب الكثير وكانت الوعود أكثر من قبل وزارة الشباب والرياضة بانتخابات اتحاد الاعلام الرياضي واللجنة الأولمبية واللجنة الثقافية وجمعية الكشافة والمرشدات ولكن مع الأسف لا حس ولا خبر، نسأل ولا نلقى الجواب الشافي ولا ندري ماهي الأسباب التي تجعل القائمين على هذه المرافق يدارون وجوههم ويغضون الطرف عن إقامة انتخابات ديمقراطية لهذه الاتحادات التي كبلت بسلاسل زمنية.

عموماً رغم التساؤلات الشديدة من قبل البعض لإبقاء الحال كما هو بدون انتخابات أثار العديد من التساؤلات والغمز واللمز، ولكننا نأمل من الوزير الأكوع أن يفي بوعده هذه المرة وان يعطي توجيهاً صريحاً لإقامة انتخابات اتحاد الإعلام الرياضي واللجنتين الأولمبية والثقافية، وكذلك جمعية الكشافة وفي أسرع وقت ممكن حتى تخرج هذه الاتحادات واللجان من إشكالية أزماتها وفشلها الذريع.

رغم مرور أكثر من عام على تشكيل مجلس النواب لجنة لتقصي الحقائق عن ظاهرة تهريب الأطفال، إلاّ أن التقرير الذي أعد لم يرَ طريقه إلى النور لأسباب لا علاقة لها بالصراع السياسي، لكنها مرتبطة بضرورات "الأمن القومي" والكرامة الوطنية.

في الجزء السابق من هذا التحقيق تناولنا الظاهرة وطرق تهريب الأطفال والمعاناة التي يلاقيها هؤلاء وأسبابها. وفي هذا الجزء نبحث في تقارير الجهات التي تحملت مسؤولية دراسة هذه الظاهرة واقترحت المعالجات اللازمة لها..

رغم صرخات الاستغاثة التي أطلقها مئات الآلاف من المغتربين في السعودية بعد تفشي ظاهرة تهريب الاطفال إلى هناك، ومع أن الاعلام في الشقيقة الكبرى ساهم وإن قصد عن عمد استخدامها كورقة إساءة لليمنيين، إلا أن الجهات الرسمية فضلت التغطية على الداء لا معالجته. وبكل صدق فإن الفضل الأول في اخراج هذه المشكلة إلى العلن وإشراك المجتمع في مواجهتها يعود إلى منظمة اليونيسيف التي أجبرت الجهات المعنية على الاقرار بها ومن ثم دراستها ومواجهتها.

فاطمــة مطهــر

تهريب الأطفال.. غياب الدولة وطاحونة الفقر (٢-٢)

كانت البداية في العام ٢٠٠٣م، حيث شكل أول فريق إنساني أممي لدراسة الحالة ميدانيا وحيث التقى الفريق في منفذ حرض الحدودي بعدد من الاطفال المرحلين من قبل السلطات السعودية كما استمع إلى تفاصيل عملية التهريب من عائلات الضحايا، واسبابها والكيفية التي تتم بها عملية تهريبهم.

وفي مجتمع شديدالمحافظة كاليمن كان لابد من تجنب الحديث عن الانتهاكات الجنسية التي تعرض لها بالفعل عدد من الاطفال الذين تم تهريبهم إلى المملكة، ولهذا كان الحديث عن الانتهاكات الجسدية والمعاناة القاسية التي يتعرض لها المهرَّبون أبرز ما ركز عليه التقرير والفرق الميدانية التي تعددت زياراتها إلى منطقة حرض الحدودية تحديداً.

وقد أفاد الضحايا أنهم يذهبون مع متخصصين في تهريب الاطفال بموافقة عائلاتهم وبغرض ممارسة أعمال دونية أو شرعية، فما أن يتجاوز بهم المهرِّبون خط الحدود عبر أماكن يعلمون أنها بعيدة عن أعين سلطات الحدود، حيث توجد أماكن مخصصة في الجانب السعودي من الحدود لتأهيلهم وتوجيههم وتوزيعهم على الاعمال التي ستوكل إليهم.

ووفق ما قاله أحد الأعضاء المشاركين في الفرق الميدانية المشكلة من منظمة اليونيسيف ووزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية ووزارة حقوق الانسان فإن المقاولين يقومون بفرزهم حسب قدراتهم الجسدية اولا، فمن كانت بنيته قوية يستخدم للعمل في الجانب الزراعي داخل القرى الحدودية السعودية أو في الرعي. وبعضهم يستخدمون كحاملين، أما الفئة الثانية فتشمل أصحاب البنية الجسدية النحيلة أو ذوي العاهات وهؤلاء يوزعون عبر شبكة المهربين إلى عدد من المدن السعودية، حيث توكل لهم مهمة الشحاتة في المساجد وفي تقاطعات الشوارع، ويقوم هؤلاء بتوريد المبالغ التي يحصلون عليها مساءً إلى المسؤول المعني بجمع المحصول والحفاظ على نصيب هؤلاء الاطفال وإرساله إلى أهاليهم أو الاحتفاظ به إلى حين عودتهم.

المحقق أكد لـ"النداء" أن الفئة الثالثة من الاطفال الذين يتم تهريبهم يتعرضون للاستغلال الجنسي، أويتم اختيار هؤلاء ممن هم دون الخامسة عشرة وممن يمتلكون ملامح جمالية نسبية. إلا أن جميع المشاركين في تقصي أسباب الظاهرة يحصلون على رد فظيع عن الكيفية التي يستطيع بها المهرِّبون توزيع الاطفال على مختلف المدن، إذ أن الأمر لم يعد مقتصراً على مدن الجنوب السعودية، بل وصل إلى المناطق الشرقية وقلب العاصمة الرياض خاصة أن التقديرات تشير إلى أن نحو خمسين ألف طفل يتم تهريبهم عبر الحدود سنوياً.

وزارة حقوق الانسان ومعها اللجنة البرلمانية وكذلك منظمة اليونيسيف لا زالت تتكتم على التقارير التي أعدتها عن هذا الموضوع. وكل هذه الجهات تؤكد أن اسباباً أمنية وراء هذا التعتيم. وقد كان جلياً ذلك الموقف الذي اعلنه وكيل وزارة الداخلية محمد الزوعري عند استدعائه إلى برلمان الأطفال لمناقشة الاجراءات التي اتخذتها الوزارة لمواجهة هذه الظاهرة؛ إذ بدا الرجل مستفزا من الحديث عنها وقال إن ماقيل عن وجود ظاهرة لتهريب الأطفال "هو كلام جرايد لايعتد به"، وجزم بأن الأمر حالات نادرة ويتم التعامل معها ومواجهتها.

برلمان الاطفال

برلمان الاطفال كان أكثر تفاعلاً مع هذه الظاهرة وقام في ختام دورة انعقاده الخامسة بزيارة ميدانية ضمن لجنة لتقصي الحقائق حول الظاهرة، وقال النائب أيلول سعيد – تعز- عقب الزيارة إن المشكلة كبيرة وتحتاج لأمد طويل لحلها لأنها مرتبطة بالعائلة التي تدفع بأبنائها للتهريب، والدخول في العائلة سيكون تدخلا في خصوصياتهم. ورأى أن الحل هو التوعية الاعلامية التي اعتبرها ضعيفة وقاصرة. غير أنه خلص إلى اعتبار الفقر السبب الرئيس للمشكلة.

وقد شارك في ذلك النائب دارس البعداني (عن فئة المكفوفين) إذ اعتبرها ظاهرة خطيرة وحمَّل التقصير الاعلامي مسؤولية التعريف بها ومناقشتها، وحمل هو الآخر الفقر المسؤولية الرئيسة. ورأى أن الحل يكمن في إيجاد فرص عمل للآباء والتوعية الاعلامية، وتأهيل حرس الحدود.

اما النائب عبداللطيف الحميقاني –البيضاء– فقال: السؤال الذي تجب الاجابة عليه هو: لماذا يهرب الاطفال؟ وكان الجواب الذي وجدناه هو الفقر، ومادام الفقر مستمراً فلا يمكن إيقاف التهريب. وحمل الدولة المسؤولية لانها غير مهتمة بالقضية. وقال إن برلمان الاطفال سيرفع عدداً من التوصيات للجهات الحكومية.وتساءل الحميقاني: هناك طفل يعيل أسرته، وعمله ضرورة فكيف لا يريدونه أن يهرب؟

رئيس البرلمان نبيل اليافعي بدا أكثر تشدداً في طرحه ومتأثراً بما شاهده على الواقع وطالب بمعاقبة أولياء الامور لأنهم يدفعون بأبنائهم من أجل الحصول على المال، بينما هم لا يعملون. كما طالب بإيجاد قانون لحماية الاطفال من التهريب.

وزارة الشؤون الاجتماعية الجهة الرسمية التي يفترض أنها مسؤولة عن القضايا الاجتماعية وعن الظاهرة واسبابها كان لا بد أن تقول ما عندها خاصة وأن سهام النقد من الداخل أو من الخارج قد وجهت نحوها.

عادل دبوان مدير عام الدفاع الاجتماعي، قال إن الأمر بدأ بحالات فردية وبرسائل تصل إليهم عبر وزارة الخارجية من السفارة اليمنية في الرياض والقنصلية العامة في جدة، تتحدث عن وجود بعض ضعاف النفوس يقومون باستغلال الاطفال في اعمال التسول وفي أعمال أخرى فيها استغلال وإجحاف بحقهم، ويطالبون باتخاذ الحلول المناسبة لحل هذه المشاكل وحددوا عدداً من المناطق التي جاؤوا منها. مدير الدفاع الاجتماعي أوضح أن الوزارة كلفت فريقاً للنزول للمناطق الحدودية واللقاء بعدد من الاطفال الموقوفين هناك واخبرونا أنهم وصلوا السعودية عبر التهريب من الحدود، فقمنا بالتواصل مع اليونيسيف في العام ٢٠٠٣ لوضع حلول لهذه المشكلة.

وزاد:" ومن اجل السير بخطى سليمة قررنا إجراء مسح لتحديد الظاهرة وحجمها في ابريل ٢٠٠٤ وقد اجرى المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل دراسة حالة لمحافظتي حجة والمحويت، لتحديد حجم المشكلة واسبابها وتاثيراتها على الاطفال".

واضاف: "تتابعت بعد ذلك الخطوات الاجرائية والتي تمثلت في إيجاد إعتراف بالمشكلة لأنه اول الحلول وبعد أن أثارتها وسائل الاعلام المحلية والمراسلون عقدنا حلقة نقاش في يناير الماضي في صنعاء ناقشنا فيها الدراسة ونتائجها وخرجنا بمقترح خطة اولية لحلها تمثل في اربعة محاور:

المحور الاول تطوير القوانين وتطوير الاجراءات القانونية، حيث لا توجد نصوص قانونية تجرم تهريب الاطفال، أما في جانب الاجراءات الامنية فقد عملنا على تأهيل وتدريب حرس الحدود.

المحور الثاني كان توفير الحماية الاجتماعية والنفسية للاطفال ضحايا التهريب، وفيه تم إنشاء مركز حرض، وتوفير أنشطة ترفيهية في المناطق التي عرفت حوادث التهريب، حيث وجدنا عند الدراسة في مناطق التهريب أنه لا يوجد نشاط ترفيهي وهذه كانت آراء الاطفال، ولا يهدف للعب فقط وله عدة اهداف: جمع المواطنين وتوعيتهم بمخاطر المشكلة وكيفية مساعدتهم في القضاء عليها.

وحددت التوصيات المحور الثالث للمعالجة بتفعيل دور الاعلام والتوعية وهناك حاليا مشروع استراتيجية للاتصال والتوعية، وقد بدأت إذاعة حجة ببث برامج توعوية كما أن هناك برامج تلفزيونية وصحفية. كما تم تصوير فيلم وثائقي حول الظاهرة وتم استدعاء مخرج بريطاني لتنفيذ الفيلم وسيستخدم للتوعية بالظاهرة ومخاطرها وسيتم بثه في المناطق المستهدفة والمدارس والمجاميع المحلية، وقد تم الانتهاء من تصويره في ١٩ يوليو، وسيبدأ استخدامه نهاية العام الجاري أو مطلع القادم فما زال في مرحلة المونتاج.

وحسب دبوان فإن المحور الرابع والأخير يركز على تحسين الخدمات والأوضاع الاقتصادية في تلك المناطق لأن الفقر هو السبب الرئيس، وقد تم الاتفاق مع اليونيسيف عبر مشروع تخصيص دعم لـ ١٠٠ أسرة في حجة مديرية أفلح الشام، لعمل مشاريع صغيرة وستقوم خبيرة دولية بالنزول للمنطقة لمساعدة الأهالي في كيفية استثمار القروض، لأن بعض الأسر تأخذ القرض وتصرفه في يومين وتعيد الطفل للشارع. ومن مشاريعهم المقترحة لمعالجة المشكلة تحسين الخدمات الاساسية وبخاصة التعليم والصحة، التي قال إنها لم تتم حتى الآن.

المسؤول في وزارة الشؤون الاجتماعية رأى ان ما يميز التهريب في اليمن انه يتم بموافقة الاهل "حيث لم نجد أثناء قيامنا بالدراسة حالة واحدة تتم عبر عصابة منظمة"، قبل أن يعود ليقول: «ربما تتم تسهيلات للمهربين ولكنها عشوائية مثلا من يأخذ الطفل عندما يصل للحدود لا يكون منسقا مع المهرب هناك وعندما يقابله من يعرف (بالمزرقين) على الحدود ويتم الامر ولكنه غير مرتب».. ولكن هناك في حالات تنظيم بين ابناء المنطقة الواحدة. وأوضح: لم تستطع الدراسة الاولى تحديد حجم الظاهرة في ارقام محددة وصحيحة حيث يتم عادة تكرار العد وإلقاء القبض على الشخص اكثر من مرة.

وحول الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال، قال دبوان: يتعرضون للكثير من المخاطر كالصدمات النفسية والعصبية نتيجة الرحلة ومخاطرها، ايضا للجوع والعطش والامراض، والضرب والاهانة من حرس الحدود،كما يتعرضون للسرقة في رحلة الذهاب والعودة من قبل (المشلحين)، وهناك من يتعرض للموت فهناك ٦ اطفال لقوا حتفهم بحوادث سيارات نتيجة هربهم من الدوريات التي تأتي فجأة.

برلمان الكبار

النائب شوقي القاضي عضو لجنة الحقوق والحريات بمجلس النواب، وعضو لجنة تقصي الحقائق البرلمانية حول تهريب الاطفال، قال إن القضية شائكة ومتعددة الأسباب، وتتعلق بوضع اقتصادي وأمني عام فيه كثير من الاختلال، وإن تحرك البرلمان جاء على ضوء ما نشرته الصحف المحلية والسعودية حول القضية، فتم تشكيل لجان لتقصي الحقائق لزيارة حجة والحديدة وإب وتعز ومناطق التماس مع السعودية. ومن خلال الزيارة تبين انها ظاهرة حقيقية بأرقام مهولة تتجاوز المئات اسبوعيا وبموجب احصائيات الجهات الامنية ذاتها.

واضاف: التقينا بالمسؤولين في تلك المناطق "وشكوا لنا أكثر مما بكينا لهم" بدءاً من نقص امكانياتهم وعدم وجود وعي كامل، إضافة إلى أن الظاهرة ليست مجرمة اجتماعيا، بل يمدحها المجتمع ويعدها رجولة وطلب رزق.

وعلى خلاف المسؤول في وزارة الشؤون الاجتماعية يقول القاضي: إن تهريب الاطفال عملية منظمة وغير منظمة في نفس الوقت، فهي منظمة من حيث وجود شبكة تتعاون بغض الطرف والتسهيل و"التجزيع" أي من حيث المصالح الشخصية والكسب المادي، وغير منظمة لانه ليس وراءها ايديولوجية او استراتيجية ولا مخطط سابق او مدروس، ولا اظنها تحتوي على نية مسبقة للإضرار بالوطن والاطفال

ويرى النائب القاضي ان ابرز الحلول تكمن في اصلاح الوضع الاقتصادي، الذي من المحتمل اذا بقي على هذه الحال أن يهرب المواطنين واطفالهم واسرهم كاملة ويتركوا اليمن لعصابة الفساد.

ودعا كافة الاحزاب والفعاليات السياسية ومنظمات المجتمع المدني الى المشاركة الايجابية في نشر الوعي ومناصرة قضايا حقوق الطفل، وبيان حجم المأساة التي لمستها لجنة تقصي الحقائق البرلمانية إذ وجد أن الاطفال يتعرضون لشتى انواع الانتهاكات النفسية والجسدية، حيث يكون الطفل في وضع لا يستطيع الدفاع عن نفسه وعرضه وحقه، وتتم الانتهاكات بدءا من تسخيرهم للشحت والتسول لجمع المال الى ايدي عصابات كبيرة، وفي حال مرضهم لا يستطيعون الذهاب للمستشفيات خوفا من القبض عليهم، وايضا تواجدهم باعداد كبيرة في غرفة صغيرة لا تستوعبهم.

وحمل الوضع الاقتصادي المختل في البلاد المسؤولية الرئيسة في الموضوع، كما حمل النظام السياسي والحكومة كل الوزر في أي جريمة تقع عليهم لانها مؤتمنة على المواطن ومستقبله.

وقال إن الجهات الرسمية لا تتعامل مع الوضع على أساس إنه مشكلة ولكن بتوجيهات، الحدود الواسعة والمفتوحة مشكلة اخرى ولا توجد امكانات لسدها، وايضا دخول المتنفذين وبلاطجة السلطتين التنفيذية والتشريعية تحبط كل الخطط لحل القضية

وبالنسبة لما خرجت به اللجنة قال إن تقريرها لم يُقرأ حتى الآن في القاعة رغم ان الزيارة تمت قبل ما يزيد على العام، بسبب وجود اشخاص في السلطتين التشريعية والتنفيذية يتغيبون عن مناقشة المشكلة وينكرون وجودها، "ووزارة الداخلية مثلا تتعامل معها بشكل استخباراتي وأمني" وليس مهني، وهناك نواب يتعاملون بنفس العقلية. وسبب آخر ان هيئة رئاسة مجلس النواب مشغولة عن قضايا المجلس.

يتعرض الاطفال لانتهاكات نفسية وجسدية عديدة والتسول منتهم الوحيدة

لا توجد نصوص قانونية تجرم تهريب الاطفال والحل تطوير الاجراءات القانونية

المجد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ١٥ سبتمبر ٢٠٠٥ العدد (٢٥) Wed. 14 Sep. 2005 No. (25)

اليمن يواصل انحداره في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥

واصلت مؤشرات التنمية البشرية في اليمن تراجعها للسنة الخامسة على التوالي بحسب تقرير التنمية البشرية العالمي الصادر عن البرنامج الانمائي للأمم المتحدة.

ووفقا للتقرير العالمي للتنمية البشرية للعام ٢٠٠٥م جاء اليمن في المرتبة ١٥١ من بين ١٧٧ دولة شملها التقرير، وبذلك تراجع اليمن بمعدل نقطتين عن العام الماضي ٢٠٠٤م الذي احتل فيه اليمن المرتبة ١٤٩ من اصل ١٧٧ دولة، ويواصل اليمن تراجعه في تصنيف تقرير التنمية البشرية من عام إلى آخر، فبعد أن احتل المرتبة ١٣٣ عام ٢٠٠١م من بين ١٦٢ بلداً تراجع إلى المرتبة ١٤٧ عام ٢٠٠٢ وإلى المرتبة ١٤٨ عام ٢٠٠٢ ثم المرتبة ١٤٩م عام ٢٠٠٤م.

وحسب هذا التصنيف يبقى اليمن ضمن البلدان ذات التنمية البشرية المنخفضة على مستوى التعليم والدخل ومتوسط العمر ونقص التغذية وانخفاض معدل وزن الاطفال بالنسبة لأعمارهم.

جهاز إذاعي لتطبيقات الفيزياء

توصل قسم الوسائل التعليمية في مديرية مغرب عنس إلى ابتكار نموذج اذاعي يستخدم للتطبيق في مادة الفيزياء، ويمكن استخدامه في بث إذاعي في نطاق محافظة ذمار.

وعرض رئيس القسم راشد أحمد إمكانيات النموذج وجدواه، في ورشة العمل الخاصة بتقييم وإنتاج الوسائل التعليمية من خامات البيئة المحلية، التي أقامتها وزارة التربية والتعليم في العاصمة الاسبوع الماضي.

التجمع الوحدوي يحيي ذكرى الشهيد حسن الحريبي

يحيي حزب التجمع الوحدوي اليمني اليوم الذكرى الـ١٤ لاستشهاد المهندس حسن الحريبي. وقال بلاغ وزع أمس إن إحياء ذكرى "شهيد الديمقراطية الأول" سيتضمن فعاليات في مقرات التجمع في عدن وصنعاء وغيرهما من المحافظات.

الشهيد الحريبي يُعد من أبرز مؤسسي الحزب، وكان استشهد في سبتمبر ١٩٩١ في عملية داخل العاصمة، استهدفته ورفيقه عمر الجاوي الذي نجا من الاغتيال.

ويؤرخ لعملية اغتيال الحريبي باعتبارها انعطافة خطيرة لمسار التحول الديمقراطي عقب الوحدة، إذ مهد التراخي في تقديم الجناة إلى العدالة إلى تواتر عمليات الاغتيال، وتوتر الحياة السياسية، ماقاد لاحقاً إلى الحرب وإعلان الانفصال.

أربعينية المؤيد

أحيت نقابة الصحفيين أربعينية الصحفي عبدالوهاب المؤيد وسط حشد من اصدقائه ومحبيه.

وقال نقيب الصحافيين إن المؤيد جسد الوطنية في معانيها العظيمة وتجاوز المناطقية البشعة.

مطالباً بتكريمه وإنصافه بعد مماته.

والقى وزير الثقافة كلمة في الاربعينية التي أقيمت الاثنين في بيت الثقافة وحضرها رشاد الرصاص وزير الشؤون القانونية وهدى أبلان أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب، ونصر طه مصطفى رئيس وكالة الأنباء اليمنية سبأ.

وتولت النقابة طباعة كتاب عن المؤيد وثق مسيرته المهنية عبر عديد من الكتابات.

إضراب احتجاجاً على ضرب معلم

■ كتبت - سعادة علاية:

بدأ الموسم الدراسي الجديد، ليستمر معه مسلسل ضرب المعلمين. منذ الأحد ينفذ معلمو مدرسة ابو بكر الصديق في العاصمة إضراباً احتجاجاً على الاعتداء الذي تعرض له زميلهم ناصر المقطري من قبل نجل أحد المشائخ وشلته.

تقدم نجل الشيخ بملفه للتسجيل في المدرسة، لكن المعلم ناصر اعتبر الملف ناقصاً، وطلب من الطالب استكماله، ما أغضب الأخير، فانتظر وزملاؤه المعلم خارج أسوار المدرسة، حيث ضربوه ضرباً مبرحاً.

إدارة المدرسة توجهت إلى مدير مكتب الأمانة محمد عبده الفضلي الذي حرر مذكرة إلى أمين العاصمة، الذي وجه بدوره مدير أمن منطقة الوحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة لتدارك المضاعفات. لم يحرك مدير المنطقة ساكناً بدعوى أن المعتدين ليسوا من سكان المنطقة، حسبما أفادت "النداء" مصادر في مكتب التربية.

إضراب المعلمين سيطول على ما يبدو، ما دام ضربهم يحظى برعاية غير رسمية من جهات رسمية ذات علاقة!

بعد عشرة أيام من الكارثة: الحيرة هي السيدة في حارة البليلي

الشبكة الجديدة متعثرة والقديمة.. تالفة

■ كتبت - بشرى العنسي:

مزيج من مشاعر الحيرة والصدمة، يسيطر على سكان حارة البليلي في العاصمة للأسبوع الثاني جراء تلوث المياه.

صباح أمس كان الأهالي مايزالون حائرين إزاء امكانية معاودة استخدام مياه المؤسسة المحلية للصرف الصحي. إحدى ربات البيوت صرخت، فيما يشبه الزفرة، وهي تلوح بيدها اليُمنى: "نشتري ماء كوثر لشربنا وأكلنا... لذمتهم يشتوا يسمموننا"، فيما بادر آخرون لعرض معاناتهم آملاً ابلاغها المسؤولين.

بدأت محنة سكان الحي، الواقع في الصافية في قلب العاصمة، الأربعاء ٣٠ أغسطس، عندما لاحظ بعضهم أن مياه المؤسسة تحمل لوناً وتفوح برائحة كريهة. لكن معالم المحنة تجلت بوقوع حالات تسمم وغثيان لدى العديد من الأهالي، خصوصاً الأطفال. وطبقاً لتقرير أولي للادارة الفنية بالمؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي بأمانة العاصمة، فإن المنطقة الثانية تلقت بلاغاً عن المشكلة من أحد سكان الحارة مساء الخميس، الأول من سبتمبر. وإذ تبين دقة البلاغ بعد فحص عينة من المياه، فقد تم إنزال فريق من الطوارئ والصرف الصحي والصيانة إلى المنطقة نهار الأحد ٤ سبتمبر، بحسب التقرير. وقد عمد الفريق إلى فصل التوصيلات المنزلية وتحذير السكان من استخدام المياه. جاء التحذير متأخراً عدةأيام، وبعد أن تذوق السكان طعم الفساد والإهمال اللذين دخلا إلى منازلهم، ثم إلى أمعائهم عبر حنفيات الحكومة. والمدهش أن عاقل الحارة ما يزال حتى اللحظة ينفي وجود أي تلوث أو حتى إنقطاع للمياه!

من المسؤول؟

بالأمس كان مهندسو وعمال شركة العمري، المكلفة بتعشيق شبكة المياه الجديدة في منطقة الرصف بالصافية يمضغون الوقت، والسأم مخيم على سحناتهم. المهندس محمد سفيان قال لـ"النداء" إن المشروع متعثر منذ أكثر من عام بسبب إهمال المؤسسة. "لم تزودنا المؤسسة بالمواد اللازمة لاستكمال العمل". أضاف: عندما وقعت المشكلة استدعونا، وأبدوا حماساً لانجاز المشروع الجديد، لكنهم (يقصد الشركة) سرعان ما نسونا عندما لاحظوا أن المياه صفت"، مردفاً بصوت ملؤه يقين:" المشكلة ستعود ثانية..."!

على الناحية المقابلة، كان المسؤولون في المنطقة الثانية لمؤسسة المياه يعرضون على "النداء" رواية مختلفة. عبده علي الشامي مدير المنطقة حمَّل الشركة المقاولة (شركة العمري) مسؤولية تعثر انجاز الشبكة الجديدة. وهو لم يكتف بإلقاء اللوم على الشركة، بل عرض على "النداء" عديد شكاوى قال إن منطقته حررتها ضد الشركة المقاولة.

وإذ أكد أن المؤسسة قد تجاوزت المشكلة حالياً " من خلال الشطف والتنظيف كحل مؤقت"، لم يستبعد عودة المشكلة ثانية "إذا لم تسرع الشركة في انجاز الشبكة الجديدة".

المهندس احمد وهاس المدير الفني في المنطقة حمَّل "المواطن" النصيب الأكبر من المسؤولية لأن "غرف التفتيش (الخاصة بالمنازل) غير مليَّسة، (مايؤدي) إلى انسداد المجاري، وتسربها إلى خارج الغرف واختلاطها بشبكة المياه التالفة".

هل انتهت المشكلة حقاً؟

الحيرة هي السيدة في الحياة اليومية لأهالي البليلي. ذلك ما اتضح خلال جولة "النداء" نهار أمس على الأطراف المعنية.

حسب تقرير المنطقة الذي رُفع إلى وزير المياه والبيئة، فإن اجراءات التفتيش التي استمرت عدة أيام، بينت أن ٩٠٪ من غرف ومناهل الصرف الصحي بها انسدادات ومحشوة بالمخلفات.

التقرير يضيف بأن أغلب الغرف المنزلية مبنية بطريقة عشوائية و"غير مليَّسة"، ما أدى إلى حدوث تسرب جراء الانسداد، (علاوة) على تآكل مواسير مياه الشرب".

بعد عملية التصفية والصيانة، أظهرت نتائج إختبار عينات جديدة، حسبما أفاد "النداء" مسؤولون في المنطقة، ان المياه باتت صالحة للاستخدام، بإستثناء تلوث بسيط ظهر في عينة وحيدة.

لا شيء يبرر المخاطرة بالشرب من مياه الشبكة التالفة، فالثقة في العينات التي اختبرت معدومة، مثلما هي معدومة حيال سرعة انجاز الشبكة الجديدة، في ظل سخط المواطنين من شبكة الفساد التي ضخت المجاري إلى بطون أطفالهم. وفيما كنت أغادر المنطقة مسرعة، رفقة مشاعر انقباض وشعور بخطر داهم، ترددت في أسماعي صرخة ربة البيت الملتاعة: يشتوا يسمموننا!

نيرڤانا يمنية

■ كتب - نبيل سبيع:

يرفض كنعان ركوب سفينة والده النبي نوح ويعتصم بالجبل، ريثما ينحسر الطوفان، الذي كلما علا مدُّه شقت السفينة طريقها. وفيما ترسو الأخيرة على جبل الجودي ناجية بمن عليها، ينحسر الطوفان مبتلعاً كنعان وكل آماله باعتصام.. ناجح.

لقد كان تقديره خاطئاً. وتقول الرواية التوحيدية إن كنعان عصى أباه بعدم ركوبه السفينة، لتكمل، ساخرةً، أنه ظن جبله كبيراً بما يكفي لحمايته من "الغضب" الإلهي.

إنها لا تعلمك التعاطف مع كنعان، أحد ضحايا تسونامي الأزمنة القديمة، بل السخرية منه، بدعوى أنه كان عاصياً لأبيه وربه قبل ذلك.

المعصية ارتبطت هنا بمحاولة الفرد إحراز مواجهة مع القدر الذي من صوره: الطوفان والأب. وهي المواجهة التي لخصتها قصة نوح وابنه في فعل الاعتصام بالجبل، مفضيةً إلى ربط ما بين هذا الأخير والمعصية.

في الصورة، هنا، إعتصام مختلف، زماناً ومكاناً، وقصته مغايرة في أحداثها، شخوصها، ومآسيها. لكنما الاختلاف والمغايرة يغيبان في العلاقة مع المعصية. ولئن رأت الرواية التوحيدية في اعتصام كنعان بالجبل عصياناً لأبيه ومسوغاً، بالتالي، لعقابه، فإن الاعتصام (الحاضر في الصورة) يقدم علاقته بالمعصية، من عديد زوايا. فسجناء الرأي: يحيى الديلمي، محمد مفتاح، أمين قشاشة، وشرف النعمي أُعتقلوا لتحدثهم بما أرادت السلطات منهم عدم طرقه. أي لقيامهم بما اعتبرته معصيةً لها. بينما تفيد اللافتات التي ارتفعت، مطلع الأسبوع، قبالة وزارة حقوق الانسان، تضامناً مع السجناء، أن السلطات، بعسكرتها القضاء وانتهاكها حقوق مواطنيها، تعصي الدستور والمواثيق الدولية. لكن، بالنسبة لمن يرى في وجهات النظر المخالفة له معصيةً، فإن الاعتصام التضامني مع ضحاياه سيُعدُّ لديه، بالضرورة عصياناً.

لقد رفعت أيدي نساء ورجال، صباح السبت الذي تزامن ومرور سنة على بداية القصة (بإعتقال الديلمي المحكوم بالاعدام)، لافتات تطالب السلطات باستقلال القضاء واحترام المواثيق الدولية. ورغم انها جاءت في اعتصام تضامني معهم، لم تحو اللافتات أسماء السجناء؛ ربما لأن المتضامنين يدركون كم أن المأساة تتعدى مفتاح أو الديلمي وسواهما إلى القضاء ذاته، إلى علاقة السلطات بالدستور والمواثيق الدولية، وإلى الصيغة الناجزة للعلاقة بينها ومواطنيها بما هي صيغة قضبان تمتنع عن.. الزحزحة.

ولم يبدُ اختيار وزارة حقوق الانسان مكاناً "مثالياً" للاعتصام سوى محاولة يائسة لإسعاف أمل منزوع الأظافر بعملية تنفس اصطناعي لاهثة. فهي الوزارة الأقل شأناً، فضلاً عن أنها الوحيدة المرؤوسة بامرأة، داخل نظام حكم ومجتمع ذكوريين إلى أقصى حدٍّ يمكن تخيله. ولئن ابتكرت القريحة اليمنية الرسمية وزارة كهذه، منعدمة الوجود عالمياً، فإنما – على ما يبدو– للتعبير عن أمرين: الوصول أولاً إلى درجتين من الانتهاك والكذب غير مسبوقتين.. ولتجسيد اليأس، ثانياً.

الأرجح، لم تكن مصادفة أن يعقب صانع القرار اليمني إعلانه تسمية وزارة لحقوق الانسان بانتهاكات قُصْوَيَّة لهذه الحقوق. هنا، يقتحم فعل الانتهاك منطقة الإشهار: إشهار نفسه إنتهاكاً كما إشهار فاعله كاذباً. وحين يصل الحال بسلطة ما حدَّ تسمية وزارة كهذه ستتبعها بانتهاكات موغلة، فإن شهوتَيْ الانتهاك والكذب لديها دخلتا، لا شك، منطقتَيْ اللذة و.. النيرفانا.

في رسالة إلى مدير مكتب رئاسة الجمهورية علي محمد الآنسي، نقلت الوزارة بعض مطالب المعتصمين أمام بوابتها:"نأمل التكرم بالاطلاع والتوجيه بما ترونه مناسباً، وتفضلوا بقبول أسمى الاعتبار"، انتهت الرسالة المحايدة إلى درجة مباركة الانتهاك والكذب. فيما يقول علي، الأخ الشقيق ليحيى الديلمي، إنه وزملاءه المعتصمين اختاروا وزارة حقوق الانسان لأن من الجيد أن تقوم السلطات حال نوتْ بقمعهم هناك. يطمح علي، بهذا، إلى توضيح البعد الرمزي لشهوة القمع: التعبير عن نفسه أمام وزارة حقوقية. ونطمح بدورنا إلى مقاربة لرمزية وزارة حقوق الإنسان: تجسيد اليأس. إذ ما معنى ألا يذهب المعتصمون إليها آملين الإفراج عن السجناء، وألا تقوم هي بغير تلك الرسالة اليائسة؟!

لقد تحدثت اللافتات بالعربية والانكليزية و٦ ألوان، تقريباً، وفي تعددية لغات وألوان اللافتات المتضامنة مع سجناء الرأي ضدية ناصعة مع.. واحدية القمع.

طبعت بدار المجد للطباعة والنشر ت: ٢٢٨٩٩٤